A-PDF MERGER DEMO

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة الأدب العربي

المرجع :.....

رواية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو
دراسة موضوعاتية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص :أدب عربي

إعداد الطالبتين :

وسيلة قويدر

سلاف بلخلفة

إشراف الأستاذ :

طارق بوحالة

السنة الجامعية :2014/2013

شكر وتقدير

لا يسعنا سوى أن نتوجه بجزيل التشكر إلى الأستاذ المشرف "طارق بوحالة" الذي أمدنا بالعون الكافي لإنجاز هذا البحث ،كما نتقدم بالشكر للأستاد :إبراهيم لقان الذي كان لنا سندا وعونا ،والأستاذ زوبير بن صخري .

كما لاننسى أن نشكر كل من قدم لنا المساعدة في انجاز هذه المذكرة من قريب أو من بعيد .

وسيلة وسلاف

إهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى والدي العزيزين أمي حفظها الله وأبي أطال الله في عمره .

إلى إخواتي :فواز – محمد – صالح – بلال .

إلى أخواتي :فضيلة ونادية وزوجها موسى وولديها سيرين وسامي .

وإلى صديقاتي :بريزة – فاطمة – ومريم ونبيلة ورشيدة و وسيلة .

وإلى عمي الشريف وإلى طلبة دفعة 2014/2013.

سلاف

إهـــــداء

إن أعظم النعم تستوجب الشكر وتستلزم الثناء لله سبحانه وتعالى إلى والدتي الحبيبة رحمها الله سبحانه وتعالى تقبلها فسيح جناته .

إلى أبي الغالي حفظه الله وأدامه تاجا على رؤوسنا إلى كل إخوتي :فارس – سفيان – وحسين –وبالقاسم -وأخواتي نادية – نورة وزوجها بالقاسم .

إلى الحبيبة والغالية ،منبع المحبة والحنان أختي رحمها الله " حفيظـــــــــــــــــــــــة" لتظل ذكراها خالدة في قلوبنا .

وإلى من كان صديقا ورفيقا وسندا لي "سامي بولقرون ".

إلى كل صديقاتي :فاطمة – نبيلة –مريم – بريزة –ورشيدة وسلاف –وفظيلة وإلى كل أصدقائي : مراد – حمزة – جعفر –عزالدين .

وإلى كل الدين رافقوني في كل مراحل حياتي ودراستي من المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة الجامعية .

" إن سرّ السعادة ليس أن يعمل المرء مايحب ،بل في أن تحب ماينبغي أن يعمل "

- اللهم لـــــــــــــك الحمد حتى ترضي ولك الحمد إذا رضيت "

وسيـــــــلة

مقدمة

مقدمة :

تعد الرواية العربية تعبير عن مشكلات الواقع ورصد المتغيرات فيه ولذلك استطاعت خلال فترة قصيرة لا تكاد تتجاوز القرن الواحد أن تثبت وجودها ، وتنتزع اعتراف الثقافة الرسمية بها ، وليست هي فحسب بل حتى الرواية الجزائرية تمكنت من ترك بصمتها في الوسط الأدبي العربي، ويعتبر أحمد رضا حوحو رائد الفن القصصي في الجزائر ، إذ يعد أول من كتب في هذا الجنس الأدبي ، فرواية "غادة أم القرى" هي أول فن قصصي جزائري أبصرت النور خلال الفترة الاستعمارية فقد كتبها في عام 1947 م ،رغم أنها من بواكير الرواية الجزائرية إلا أنها كانت مغمورة في أرشيف المكتبات ولم تعط فرصة من أجل أن يتعرف عليها القارئ .

لذلك اخترناها لتكون عنوان بحثنا من أجل التعرف أكثر عليها والتعريف بها ، وهذا للفت الانتباه إليها.

وقد اعتمدنا على المنهج الموضوعاتي في بحثنا ، وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن تكون الخطة مكونة من مدخل وفصلين وخاتمة .

والفصل الأول عنوناه بأحمد رضا حوحو وقدمنا فيه نشأة الروائي الجزائري أحمد رضا حوحو وحياته الأدبية وأهم أعماله ، وختمناه بوفاته و أخيرا الفصل الثاني الذي عنوناه غادة أم القرى - دراسة موضوعية – وقد تطرقنا فيه إلى مواضيع عديدة استخرجناها من الرواية وهي إجتماعية تخص المرأة وما فرضته عليها العادات والتقاليد وتطرقنا فيه لمعاناتها في المجتمع ، ثم موضوع الدين ونظرة المجتمع إليه ، وبعده موضوعي الوطن والفقر وانتهينا بموضوع الاضطرابات النفسية وأثارها الاجتماعية ، وأخيرا الخاتمة وجمعت حوصلة عن النتائج المتوصل إليها .

وقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع وأهم مصدر هي "رواية غادة ام القرى "، ويبقى عملنا بحاجة إلى المزيد من الدراسات والإضافات حول غادة أم القرى وصاحبها أحمد رضا حوحو .

وأخيرا نتوجه بالشكر للأستاذ المشرف طارق بوحالة لإشرافه على بحثنا وما قدمه لنا من دعم وكونه السند لنا في عملنا هذا ، ولا يبقى منا أن نعترف بأن هده الدراسة قليلة ومتواضعة أضيفت إلى جهد سابق ، تنتظر منكم بالغ الاهتمام والرعاية الأدبية وتبقى رؤيتنا هده لمحة من تدبر .

المدخل

من بين الأجناس الأدبية التي عرفت انتشارا واسعًا وبسرعة كبيرة لدى القراء فن الرواية التي تعتبر الوعاء الذي يستوعب مشاكل المجتمع أو بعبارة أخرى هي المتنفس الذي يصبّ فيه الأديب ما يجري حوله وما يعيش فيه ،" وتحتل الرواية مكانة بارزة بين فنون الأدب الأخرى ،خاصة في وقتنا الحاضر ،فقد استطاع كتابها أن يستوعبوا مشاكل الحياة وآلام الإنسان المعاصر ،حتى أصبحت الرواية انعكاسا ايجابيا للواقع والمجتمع "[1].

فالرواية في وقتنا الحاضر هي المرآة التي تعكس الحياة فالروائي هو عدسة الكاميرا التي تصوّر مشاكل وهموم الناس في قالب أدبي .وكل مايو جد فيها مجرّد قصص نابعة من خيال الأدباء إلا أنها لم تأتي من فراغ ،بل الأرضية التي تبنى عليها تكون من واقع المجتمع وأحوال الناس وآلامهم.

" وتعد من الأشكال الأدبية التي تحظى بشعبيّة كبيرة وحضور واسع لدى الجمهور عريض من القراء "[2] .

الرواية تضع الإنسان تحت المجهر وتبحث تفاصيل حياته وما يعاني منه من فرح وحزن، فهي تصوّر الإنسان في كل حياته الشعورية."وهناك فلسفات ونظريات فرضت نفسها على الموضوع الروائي، هذه الفلسفات والنظريات ربما تتوافق مع عاداتنا وتقاليدنا الإسلامية ،وربما تختلف والشائع أنها لا تتوافق لكونها

ليست مستمدة من التاريخ والواقع الإسلامي المباشر ،ومن هنا فإن دراسة الرواية والوقوف على أهم محتوياتها الفكرية والإنسانية أمر ضروري وغاية تفوض نفسها على الواقع الفكري والأدبي

---

[1]– نادر أحمد عبد الخالق ،الشخصية الروائية بين على أحمد بكثير ونجيب الكيلاني ،دراسة موضوعية فنية ،العلم والإيمان للنشر والتوزيع ،ط1،2010ص13.

[2]- الصادق قسومة ،نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي ،دار الجنوب للشرق ،تونس ،ط1،2004،ص47.

وكما كانت الرواية تهتم بالإنسان وتهتم بقضاياه وأموره الدقيقة »[1].

وتعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية التي يتمحور موضوعها حول الإنسان رغم تعدد الشخصيات واختلافها وتعد الأدوار وتنوّعها فقد يكون بطلها شجرة أو حجرة أو حيوان ولكن في الأخير المقصود هو الإنسان ،فهي الدواء للمشاكل التي يعاني منها وكأنها البلسم الذي يشفي جروحه ،وإن لم يشفي على الأقل يشعر بنوع من الراحة "فهي لم تعد تُقصد للتسليّة بل لمعالجة قضايا وجود الإنسان غير ناظرة إليه مفتتا كما تفعل العلوم ،بل تتناوله كُلاً متكاملاً فالإنسان في الرواية ليس بطاقة أو رقمًا أو ملفًا أو رسمًا بيانيا منتزعا من جذوره ،بل كائن ينبضُ بالحياة ،ولا ريب أن اتصالنا بالغرب أثرٌ كبير في انتشار هذا الفن في أدبنا العربي ويرجع ظهور الرواية إلى عاملين أساسيين هما:الصحافة ،والترجمة ،فقد نشر" سليم البستاني " في مجلة الجنان التي أنشأها والده المعلم " بطرس البستاني " روايات عديدة منذ 1870 م، منها (في جنان الشام – زنوبيا ملكة تدمر – بذور –أسماء .....الخ) ،وكان له الفضل في شق الطريق أمام عدد كبير من الكتاب فيما بعد وقد كان لإنشاء مجلاّت المقتطف والهلال والمشرق أثر واضح في تشجيع هذا الفنّ، وجاءت بعد سليم البستاني " جرجي زدان " فكان له الفضل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام 1914م ،في الالتفات إلى التاريخ العربي الإسلامي يستمد منه روايات حتى بلغ إحدى وعشرون رواية »[2].

والحديث عن الرواية العربية يقودنا إلى الحديث عن الرواية الجزائرية بشكل خاص وعن بداياتها وكيف كانت هذه البدايات ." فمنذ حصول الجزائر على استقلالها سنة 1962 م تبذل جهود مختلفة من قبل الباحثين والدارسين الجزائريين لبلورة سيمات الأدب الجزائري المعاصر ،والبحث في جذوره ومكوناته ،إن الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل ،هو الأدب العربي عمومًا للجذور المشتركة العمق رغم الفروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي وهي فروق لا تلغي طبيعة

---

[1] –نادر أحمد عبد الخالق ،الشخصية الروائية بين بكثير ونجيب الكيلاني دراسة موضوعية فنية،العلم والإيمان للنشر والتوزيع ،ط1،2010ص13.

[2] –عزيزة مردين ،القصة والروائية ،المطبعة الجامعية ،1971،ص76و77.

التلاحق والتكامل فكرًا وفنًّا في كل الأنواع الأدبية ،فالرواية الجزائرية لم تأت من فراغ بل كانت لها خلفيات أدت إلى ظهورها لدى بعض الجزائريين ،فآثار الحرب العالمية الثانية ،والاستعمار الفرنسي كانت واضحة في صياغة ذهنية جديدة لدى الإنسانيّة ،حيث تعمقت بعد حوادث 8 ماي ومجازره المرعبة التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي سنة 1945م فأقنعت حتى المترددّ ربما في فهم النيّة الشريرة لدى إدارة الاستعمار الفرنسي»[1] .

ويمكن اعتبار أحداث 8 ماي 1945م من بين العوامل التي حفّزت قريحة الأدباء للتدفق والحديث عن تلك الجرائم التي ارتكبها الإستعمار الغاشم .»وهذا الجو كان من طبيعة تحريك الهممّ ليس فقط بالسلاح وإنما أيضًا بالقلم والتعريف بمبدعين ونظرًا للوضعية الخّاصة التي عاشها الجزائري في ظلّ الإحتلال الفرنسي الذي لم يكن من أهدافه إعاقة اللغة العربية عن الازدهار فقط ،ولكن وأد هذه اللغة واحتلالها لغته بديلا عنها ليتسنى له فرض هيمنته الثقافّية إلى جانب هيمنته السياسية والاقتصادية نظرا لهذه الوضعيّة اضطر الجزائريون إلى مهاجرة وطنهم كُرهًا وبحدّ السيف أحيانا،تارة لطلب العلم من المعاهد العلميّة المجاورة كجامع الزيتونة بتونس وتارة أخرى للنضال في سبيل القضية الجزائرية وخلال أكثر من نصف قرن استغرقته هذه الهجرة أماكن للصحافة والمجلات و النشريات الطلابية والسياسية التونسية أن تحتفظ لنا بتراث زاخر من العمل الإبداعي »[2] .

الاستعمار الفرنسي حاول بكلّ ما لديه من وسائل أن يسلب الشعب الجزائري هويته وينتزعها من جذورها ،ليحلّ محلها هويّة مزيفة لا تمتُ للشعب الجزائري بصلة فجرده لغته واستبدلها باللغة الفرنسية التي تمثل صورة عن المستعمر "وخلال أكثر من قرن استغرقته هذه الهجرة أمكن للصحافة والمجلات و النشريات الطلابية والسياسية التونسية أن تحتفظ لنا بتراث زاخر من العمل

---

[1] –عمر بن قينة في الأدب الجزائري الحديث ،ديوان المطبوعات الجزائرية ،ط2 ،2009،ص177-195.

[2] -محمد صالح الجابري ،الأدب الجزائري المعاصر ،دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،ط1،2005،ص7.

الإبداعي والفكري بأصداء مشرفة عن النضال الوطني و المغاربي والعربي الذي خاضه الجزائريون مجاهدون في كل الجهات داخل وخارج الجزائر لمناورة المستعمر والمناضلة في سبيل استقلال وطنهم ،وما الإنتاج الأدبي الذي خلفته هذه الهجرة إلا دليلا من الأدلة الباهرة على عمق اعتزازهم بالثقافة العربية إذا لافرق بين الكفاح بالسلاح وبين الكفاح بالقلم ،فكلاهما يشكلان الخطر الحاسم على المستعمر »[1].

استطاع أبناء الجزائر بهذا أن يسمعوا صوت الجزائر عن طريق أعمالهم، لأن هذه الأعمال أعطت أحسن صورة عن معاناة الشعب الجزائري وما يلاقيه من هول الاستعمار الظالم.

فكانت بصمة القلم لها أثر واسع في نشر ما هو حاصل وما هو معاش آنذاك "والفضل في ظهور بعض كتاب القصة والرواية المعروفين الآن في الوسط الأدبي الجزائر ي يعود لهذه الفترة بالذات إبان إقامتهم بتونس حيث نشر إنتاجهم لأول مرّة ،وحيث أسهموا إسهاما متألقا في الحركة الأدبية بتونس ولاسيما في مجال إخصاب الإنتاج القصصي »[2]

وكانت هذه الأعمال النواة الأولى للجنس الروائي في الجزائر فهي القاعدة التي بنيت عليها الأعمال الروائية فيما بعد، فرغم البعد عن الوطن، والاستعمار ، إلا أن هؤلاء الأدباء استطاع إيصال صورة الجزائر للغير عن طريق أعمالهم الأدبية وبخاصة الرواية .

فكان القلم ملازم للسلاح ،والكفاح هو هدف كل واحد منهما"والطاهر وطار وعبد المجيد بن هدوقة اللذان يمثلان طليعة كتاب القصة والرواية في الجزائر ظهرت أولى كتابتهما بالصحف والمجلات التونسية في فترة الخمسينيات والستينات وكذالك أبو العيد دودو .

ويعتبر نص غادة "أم القرى" لكاتبه "أحمد رضا حوحو" الصادر عام 1947 فاتحة لجنس الرواية في الجزائر ،رغم أن البعض يعود بهذا التاريخ قرنا كاملا إلى الوراء ،وبالتحديد سنة 1847 م مع

---

[1] - محمد صالح الجابري ،الأدب الجزائري المعاصر ،دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،ط1،2005،ص7.

[2] - المرجع نفسه ،ص131.

صدوره نص (حكاية العشاق في الحب والاشتياق) لمؤلفها الجزائري "محمد بن إبراهيم باشا"»[1] فكلاهما أسهما في هذا الفن الروائي سواء كان أثناء أو قبل وجود الاستعمار في الجزائر "هذا إضافة إلى بعض الروائيين الآخرين أمثال عبد المجيد الشافعي صاحب رواية الطالب المنقوب ونور الدين بوجدرة مؤلف رواية "الخريف " فقد نشرت مؤلفاتهم هذه لأول مرّة بتونس وحظيت بالاهتمام والتقدير من قبل الصحافة والنقاد "وان كان قد أنتج لهؤلاء الكتاب الذين أسلفنا ذكرهم أن يجمعوا شتات ما نشروا في الصحف والمجلات خلال إقامتهم بتونس وان نشروا ذلك في مجموعاتهم القصصية فإن عددا لابأس بهم من كتاب القصة والرواية الآخرين والذين كانت لهم صلّة بالصحف والمجلات التونسية ،لم تتح لهم فرصة نشر ما كتبوا إما بسبب ضآلة هذا الإنتاج أو انقطاع أصحابه عن الكتابة ،وإما بسب فقدان الصلة بمصادر نشر»[2].

وبهذا بقيت أعمالهم في طي النسيان ولم تُبصر النور " وإذا كان إنتاج هؤلاء يعتبر محدودًا قياسيا إلى كل واحدة كانت على حدى فإنه في مجموعة يشكل تراثا قصصيا هاما ،ويصوّر مرحلة من أدق المراحل التي عاشتها الجزائر قبل وإبان إندلاع الثورة ،وعاشها الجزائري خارج حدود وطنه متطلعا إلى يوم التحرير مساهما بقلمه وفكره ووجدانه في الدعوة للثورة والتعبير عن آلامها ومطامحها ،ومما يلاحظ في هذا الإنتاج القصصي الجماعي الذي ساهم في إبداعه أكثر من واحد وعشرين كاتبا جزائريا ،أنه إنتاج لم يكن القصد منه إبراز المواهب والتعبير عن الصفة الأدبية للكتاب بقدر ماكانت الغاية المنشودة منه لإفصاح عن مرحلة الثورة بصورة خاصة والتعريف بها والدفاع عنها »[3] .

وهذه الأعمال الأدبية كانت تعكس المعاناة التي عاشها الشعب الجزائري ،فالثورة الجزائرية مصدر إلهام كل أديب سواء كان جزائري أو غير جزائري ،فالمتميز هو من كتب عن صورة

---

[1] -عمر بن قينة في الأدب الجزائري الحديث ،ص124.

[2] -محمد صالح الجابري ،الأدب الجزائري المعاصر ،ص133.

[3] –المرجع نفسه ،ص133.

الواقع أكثر عمقا في جديته ولم يرى بصورة الخلاف عن محيط الجزائر سوى ما يقال ويعلن عنه في الصحافة

والإذاعة ،فجعلهم (الروائيون) يميلون إلى الخيال المأخوذ في صورته عن الواقع ،ليس من أجل إبراز المواهب " ويمكن تقسيم الأدب القصصي والروائي المشهور إلى مرحلتين منفصلتين تاريخيا و مضمونا أولهما ،مرحلة البدايات التي تمثلها إنتاج كل من "أحمد رضا حوحو"و"محمد العربي " و "عبد المجيد الشافعي "و هذا الأخير الذي يتميز بنزعته الوجدانية العاطفية المعبرة تعبيرًا صادقا عن اتجاه الأدب في تلك المرحلة ،المبكرة التي لم تكن القصة و الرواية خلالها قالبًا من القوالب،التي تصاغ فيه العواطف و الأشجان و قصص الحب ،و المغامرات خلافًا للشعر الذي بدا مند الثلاثينات،ينعطف إلى تناول الموضوعات الوطنية و الثوريّة . أما المرحلة الثانية فمرحلة القصة النضالية التي استمدت موضوعاتها من طبيعة المرحلة السياسية و الاجتماعية التي عاشتها الجزائر من سنة 1954، حتى سنة1962.

حيث أصبحت الثورة مصدر إلهام كل الكتاب من شعراء و قصاصين و روائيين موضوعًا أساسيا لكل الأعمال الفكرية التي ظهرت خلال تلك الفترة »[1].

ومن خلال هذين المرحلتين تبلور الأدب الجزائري وأصبح شائعا في الأوساط الأدبية العربية .

"إن الأدب الجزائري شعره ونثره لايقل كما ولا أهمية عن صنوه في المشرق العربي ولقد كنّا ولانزال نجهل عنه الشيء الكثير ،ذلك الآن جلّ هذا التراث الهائل ،لايزال متناثرا في الصحافة أو في المخطوطات لم ير النور بعد والكثير منه ضاع وأندثر بسبب الظروف الإستعمارية التي عاشها الوطن وعاشها الأدباء والشعراء الذين كانوا أكثر الناس عرضة للملاحقة والمحاسبة عن كل ما يصدر عنهم من كلمة بل إن الحرف العربي الجزائري لايكاد يرى النور حتى تلتهمه النار»[2] .

---

[1] -محمد صالح الجابري ،الأدب الجزائري المعاصر ،ص135.

[2] -الحكيم سليمان ،صدى أحداث 8 ماي 1945 في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية ،لنيل شهادة الماجستار في الأدب العربي الحديث ،جامعة منتوري قسنطينة ،الجزائر ،2006-2007ص7.

للأسف الأدب الجزائري غير معروف لدى الأخر ،فرغم الجهودات والأعمال المتميزة الموجودة في

الساحة الأدبية الجزائرية ،إلا أنه ظلّ مغطى بالتراب ،حتى أننا اليوم في جامعاتنا و الثانويات والمتوسطات نركز اهتمامنا على تدريس الأدب المشرقي من الأدب المصري إلى اللبناني والسوري وغيره من أدب تلك الفترة ،وليبقى أدبنا أدب مغمور ومتناسي لايعرفه ولايتهم به أحد « ثم مرحلة التخطيط والتركيز وهي أكثر احتفاء بالأدب فيها ظهرت بذور القصة والمسرحية والروائية .... وهي أغنى المراحل ومن كتابها :"محمد البشير الابراهمي" و" أحمد رضا حوحو"»[1] .

والسمة العامة في الأدب الجزائري الحديث أن القضايا التي شغلت الشعراء وشغلت الناثرين أيضا فهناك هموم مشتركة بين النوعين معًا لأن الأدباء هم من يسمع هدى الثورة في الخارج لذلك يضيق الاستعمار عليهم سعيا منه لإبقاء مايقوم به من أعمال وحشية في الجزائر طي الكتمان العام العالمي .

«ومن رواد الرواية الجزائرية نذكر" الطاهر وطار" ولد بشرق الجزائر في عام 1936 . درس بالزيتونة وأقام بتونس عدّة سنوات كما اشتغل بجريدة الصباح التونسية والمساهمة في تحرير

مجلة الفكر من1956إلى1962 .له من الإنتاج القصصي والروائي" دخان من قلبي "»"طعنات" " الزلزال" "اللاز" " الهارب" " عرس بغل" " الشمعة و الدهاليز"»[2].

و يعتبر الطاهر وطار من الأدباء المخضرمين الجزائريين الذين استطاعوا تكوين سجلهم بأعمالهم متميزة هي الأخرى و لا ننسى عبد الحميد بن هدوقة «من مواليد بلدية المنصورية من ولاية سطيف درس بقسنطينة ، ثم بالزيتونة بتونس، أسهم إسهامًا بارزًا في النشاط الأدبي و

---

[1]– الحكيم سليمان ،صدى أحداث 8 ماي 1945 في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية ،لنيل شهادة الماجستار في الأدب العربي الحديث ،جامعة منتوري قسنطينة ،الجزائر ،2006-2007ص8.

[2] –المرجع نفسه ،ص9.

الإذاعي بتونس،و كان أول من عني بإحداث برامج للأطفال و الكتابة لهم،من مؤلفاته "ظلال جزائرية" " الأشعة السبعة " "الكاتب "وقصص أخرى مثل "ريح الجنوب" ، "نهاية الأمس"»[1].

فابن "هدوقة" كاتب معروف ببراعته وكتاباته الروائية، وأثرها في حياة الجزائريين على غرار الرواية العربية،كانت محّل اهتمامهم و الإطلاع الكبير له عما هو كائن في الأوساط المعيشية ، زادته أكثر تألقا و تميزا أشفت غليل القراء و الدارسين الأدباء.

«و أيضا الروائية" زهور و نيسي "هي من أديبات جيل الثورة، و أبرز كتاب القصة القصيرة، ولدت بقسنطينة عام 1936»[2]كانت زهور و نيسي تنتمي إلى أسرة عتيقة ومحافظة ، و تحترم العلم .

حيث أكملت دراساتها الجامعية بمصر ، حيث نالت شهادة الليسانس في الآداب و في الفلسفة «تقلدت مناصب عليا ثقافية و إجتماعية و سياسية و إعلامية كما كانت عضوا مؤسسا للإعلام

«ومن أعمالها من " يوميات يوميات مدرسة حرة" 1978، "لونجة و الغول" 1994" جسر للبوح وآخر للحنين" 2009»[3].

كما لا ننسى رائة و أب الرواية و القصة القصيرة في الجزائر الأديب احمد رضا حوحو ولد في عام 1911 بسكرة ، أديب محنك ، نذكر من أعماله" يأفل نجم الأدب"، "ابن الوادي" ،"غادة أم القرى" ، "مع حمار الحكيم" ، و غيرها ما الأعمال القصصية ، و هذا الأخير الذي سوف نتطرق إليه بالدراسة.

---

[1] – محمد الصالح الجابري ،الأدب الجزائري المعاصر،ص18.

[2]- عسى فتوح،أديبات عربيات (سرودسات) ،منشورات الجمعية الندوة الثقافية النسائية ،دمشق ،سوريا ،ط1994،1.

[3]- بوالحليب سارة ،الأجناس النثرية عند أديبات الجزائر ،زهور ونيسي أنموذج دراسة فنية إحصائية ،مذكرة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي ،تخصص أدب عربي المركز الجامعي ميلة ،2011-2012،ص61.

الفصل الأول

الفصل الأول :أحمد رضا حوحو :

1. **نشأته .**
2. **الهجرة إلى المدينة المنورة .**
3. **حياته الأدبية.**
4. **رائد المسرحية والقصة في السعودية .**
5. **آثاره الأدبية.**

نبذة عن حياة الكاتب :أحمد رضا حوحو .

1/ نشأته :

"ولد أحمد رضا حوحو قي ديسمبر 1910 في سيدي عقبة بن نافع ، واسمه الحقيقي أحمد حوحو وأضيف إلى اسم رضا خلال إقامته في السعودية لتمييزه عن أحد عمومته والذي كان يحمل نفس الاسم ، فرنكوفوني أكتشف هويته في مكة "[1].

"ترعرع أحمد وسط عائلة محظوظة فوالده محمد بن العربي من أعيان المنطقة بل شيخ عرش أولاد العربي وكبير الجماعة أما شقيقه فكان قاضيا ، وهذا ما ساعده على الالتحاق بالمدرسة الفرنسية التي لم تكن الدراسة فيها متاحة إلا لفئة محدودة من الجزائريين ، فدرس أحمد إلى غاية المرحلة الأهلية (الإكمالية) أصبح مشبعا بالثقافة الفرنسية معجبا بها ، فخشي والده عليه أن ينسلخ ابنه عن هويته العربية والإسلامية ويتبنى ثقافة الأعاجم المسيحيين (يطورون ، بمصطلحات ذلك الزمان) فأوقفه عن الدراسة " .[2]

" ورغم حزنه الشديد لمفارقة مدرسته الفرنسية إلا أن أحمد رضا حوحو وبعد أن سافر إلى الحجاز وأكمل دراسته في مدرسة العلوم الشرعية بالسعودية كتب إحدى أروع المقالات عن المدرسة بعنوان " اعتراف بالجميل " جاء فيها " لقد تربيت يا مدرستي العزيزة في مدارس أجنبية واقترعت من علوم أجنبية كنت مغترا بها ... ولما من الله علي بالهجرة إلى هذه الديار المقدسة ، مهد أبائي الأولين ، شادًا في معلوماتي متطرفا في أفكاري ... فأدركت أنئد أني كنت تائها في بيداء الغرور ... وعلمت ساعة إذٍ أنه لا فخر للإنسان إلا بلغته وقوميته "[3].

---

(1) htt.p// www.arabsgate.com/shohreqd يوم :2014/02/24.

(2) –المرجع نفسه.

(3) – المرجع نفسه.

2/ الهجرة إلى المدينة المنورة :

« رغم أن والد أحمد رضا حوحو كان كبير العرش إلا أنه تعرض إلى أذى شديد ومنافسة غير شريفة من الباشاغا " بن قانة " الذي استعمل كل الأساليب للتخلص من غريمه العنيد ،واتهم بأنه كان مقتل الشقيق الأكبر لأحمد حوحو والذي لم يتجاوز حينها 22 من عمره » [1].

« قيل أنه قتل برصاص طائش في عرش الباشاغا بن قانة وقاتله من عرش أخر وحاول بن قانة أن يثير الفتنة بين العرشين ليستغل ذلك في تصفية حسابه مع الحاج محمد بن العربي حوحو ، ولكن هذا الأخير فوت عليه الفرصة هذه المرة ولم يطلب بالثأر لوالده على عادة أهل ذلك الزمان» [2] .

في هذه الفترة كان أحمد رضا حوحو عاملا بمصلحة التلغراف بالبريد بعد أن استخرجت له شهادة ميلاد قي 1907 ، رغم أنه من مواليد 15 ديسمبر 1910 ، وذلك لأنه لم يصل إلى السن القانوني للعمل الذي سنته السلطات الاستعمارية فكان الجزائريون حينها يستخرجون شهادات ميلاد مزورة لتسهيل توظيف أبنائهم مبكرا ، ولما بلغ سن التاسع عشر من عمره تزوج ابنة عمه في سنة 1934 ، وبعد ثلاث سنوات من زواجه رزق بأول طفل سماه " مصطفى " [3].

«هاجر بصحبة أفراد أسرته إلى الحجاز بحرا على ظهر الباخرة " سنابا " ، وما إن استقر به المقام هناك أي المدينة المنورة ، إلتحق بكلية الشريعة لإتمام دراسته وبعد أن تخرج منها كان متحصلا على أعلى المراتب »[4].

---

[1] -www.arabsgate.com/shohreqd// htt.p يوم :2014/02/24.

[2] –المرجع نفسه.

[3] - المرجع نفسه.

[4] –الطرقية في خدمة الاستعمار ،عنوان المقال تم نشره عام 1937وهو مقال له نشر في مجلة "الرابطة العربية المصرية ".

3/ حياته الأدبية :

« في سنة 1937 نشرت له مجلة الرابطة العربية أول مقال بعنوان " الطرقية في خدمة الاستعمار" [1] .

« وفي سنة 1938 م تخرج من كلية الشريعة بالمدينة المنورة متحصلا على أعلى المراتب وذلك ما أهله إلى أن يعين أستاذا بالكلية نفسها ، وفي نفس السنة عينته مجلة المنهل »[2] سكرتيرا للتحرير وبعد عامين استقال من منصبه وانتقل إلى مكة المكرمة وهناك اشتغل موظفا بمصلحة البرق والهاتف بالقسم الدولي ، واستمر في هذه الوظيفة إلى أن عاد إلى الجزائر سنة 1946 م ، بعد وفاة والديه ، وبعدها انظم إلى جمعية العلماء المسلمين ، وأصبح عضوا فعالا فيها ، وعين مدير المدرسة (التربية والتعليم) التي كان الشيخ " ابن باديس " أسسها بنفسه وبقي فيها ما يقارب سنتين ، ثم إنتدب لإدارة مدرسة " التهذيب " بمدينة " شاطودان " التي تبعد عن قسنطينة بحوالي 50 كلم ، ولم يمكث فيها إلا فترة قصيرة ليعود مجددا إلى قسنطينة ليشغل منصب الكاتب العام لمعهد " إبن باديس " وفي سنة 1946 يوم سبتمبر أول مقال في " البصائر "[3].

بعد عودتها للصدور تحت عنوان " خواطر حائر " وفي سنة 1948 م انتخب عضوا في المجلس الإداري لجمعية علماء المسلمين الجزائريين ، وفي سنة 1949 م وفي الأسبوع الثاني من شهر ماي شارك في مؤتمر " باريس الدولي للسلام " حيث مثل الجزائر خير تمثيل وفي يوم 27 أكتوبر قام بإنشاء جمعية " المزهر القسنطيني " ومن خلالها كان يعرض مسرحيات مثل ملكة غرناطة ، بائعة الورد ، البخيل ....

---

[1] –عنوان لمقال نشر عام 1937وهو مقال له نشر في مجلة الرابطة العربية المصرية .

[2] –شارك في تحرير مجلة المنهل في مكة المكرمة بترجمتها من الأدب الفرنسي .

[3] – إضافة إلى مقال " خواطر حائر الذي نشر في جريدة البصائر وهناك مقلات أخرى نشرت في الجريدة نفسها تحت عنوان " مالهم لاينطقون ؟" " مالهم يثرثرون؟".

وجد جثمانه برفقة ثمان جثث أخرى مدفونة بشكل جماعي ، في حفرة بواد حميمين ليعاد دفن رفاته بمقبرة الشهداء" بالخروب " .

كان " أحمد رضا حوحو "، من رواد الكلمة الشجاعة التي كانت تعتال آنذاك لكونها دعوة إلى ثورة

الشعب ، ويقظة الجماهير وقد عرف عنه الجرأة ، والصراحة والدعوة إلى التمسك بالشخصية الوطنية في الوقت الذي عمل فيه المستعمر على فرض اللغة الفرنسية على الساحة الجزائرية كما كان شهيد النضال ، نضال الكلمة والوطن ، حيث حمل أمانة الثورة بنوعها الاجتماعي والسياسي، وخط الأدب الجزائري الخاص[1].....

رائد المسرحية والقصة في السعودية :

" قلة هم الجزائريون الذين يعلمون أن أحمد رضا حوحو كان من رواد النهضة الأدبية في الحجاز مهد العروبة و الإسلام ، في الوقت الذي كان المشارقة يشككون في عروبة الجزائر بعد مرور قرن من الاحتلال الفرنسي ، إلا أن رضا حوحو حسب الناقد الجزائري الدكتور " صالح خرفي " . ثاني اثنين في كتابة القصة في الأراضي الحجازية في تلك الفترة من الثلاثينيات مع محمد عالم الأفغاني ... وكان في الترجمة الأدبية ثاني اثنين هو من الفرنسية ، وبعده " عبد الحميد عمبر " من الإنجليزية ، وإلى جانب القصة والترجمة كان أحمد رضا حوحو رائد بلا منازع في المسرحية السعودية وهو ما يؤكده الدكتور" خرفي " بالقول : « ولعل زيادته في المسرحية في الأراضي الحجازية كانت زيادة » متفردة غير مثناة فلم تشر مجلة " المنهل " في المسرح لغير سكرتيرها أحمد رضا حوحو »[2] .

---

[1] –إضافة إلى مقال " خواطر حائر الذي نشر في جريدة البصائر وهناك مقلات أخرى نشرت في الجريدة نفسها تحت عنوان " مالهم لاينطقون ؟" " مالهم يثرثرون؟".

[2] -www.arabsgate.com/shohreqd htt.p// يوم :2014/02/24.

وفي السعودية التي استعاد فيها لغته العربية أبدع أحمد رضا حوحو كما لم يبدع أي جزائري في زمانه ، فكان قصا ومسرحيا ومثرجما وكاتبا صحفيا في مجلة " المنهل " ، وله إنتاج غزير خلال إقامته في السعودية لعشر سنوات (نحو ثمان أعمال في الترجمة، تسع أعمال في القصة وثلاث مسرحيات ومقالات أدبية عديدة) وأشهر هذه المسرحيات صنيعة البرامكة ، الواهم ، أدباء المظهر ، أما في القصة فلدينا : الانتقام ، الكفاح الأخير ، الأديب الأخير، الضحية ، وفي الترجمة هناك ملاحظات مستشرق مسلم ، حيوية اللغة العربية ، أبحاثنا الأثرية في نظم الأوربيين، أهرام مصر (شعر) [1].

جمعية العلماء تستقطب الأديب الساخر :

رغم أن الجانب التديني لم يكن ظاهرا في كتابات ومسرحيات أحمد رضا حوحو كما أن شخصيته المرحة والساخرة وسجارته المحترقة بين أصبعيه تختلف كل الاختلاف عن شخصية أعضاء جمعية العلماء المسلمين المتميزة بالجدية والحزم وشدة الالتزام وخطابهم الديني المحض لا يخلو من الأسلوب الوعظي ، إلا أن ذلك لم يمنع أحمد رضا حوحو إلى التقرب من علماء الجمعية التي أسسها الشيخ " عبدالحميد بن باديس " والتأثر بهم [2].

و لاتوجد تفاصيل واضحة إن كان أحمد رضا حوحو قد إلتقى الشيخ ابن باديس في البقاع المقدسة قبل وفاته في 16 أفريل 1940 إلى مصر والتقى في القاهرة بالشيخ فوضيل الورثيلاني والشيخ الأخضر بن الحسين وغيرهما من علماء الجمعية ، وقد تأثر رضا حوحو بشخصية فوضيل الورثيلاني وكان معجبا به حيث قال عنه عندما عاد للجزائر في نفس العام للإستقراربها : " إنه أصبح كالنجم الساطع في عالم العروبة والإسلام والجهاد لتحرير المغرب العربي وغيره ... وأنه أصبح زعيم من زعماء الإخوان " .[3]

---

(1) –www.arabsgate.com/shohreqd htt.p// يوم :2014/02/24.

(2) - www.arabsgate.com/shohread

(3) –المرجع نفسه.

عودة أحمد رضا حوحو إلى الوطن الأم جاء بعد وفاة والده في 1944 م ودفنه بمقبرة "المعلى " بمكة المكرمة كما كان يتمنى ، ولحقته والدته بعد عام من وفاة زوجها ، ودفنت بنفس المقبرة في غياب ولدها رضا حوحو ، وأشرف صديقه عبد القدوس الأنصاري مدير مجلة المنهل على عملية الدفن [1].

وفي قسنطينة انظم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كمناضل مصلح وتولى إدارة مدرسة التربية والتعليم الإسلامية ، ثم أصبح أول أمين عام لمعهد عبد الحميد بن باديس ، وانتخب عضوا في المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين .

ولم يمنعه نشاطه في جمعية العلماء من تأسيس جمعية المزهر القسنطيني للموسيقى والتمثيل ، ومن خلال هذه الجمعية عرض عدة مسرحياته مثل : ملكة غرناطة ، بائعة الورد ، البخيل [2].

« خلف تلك الشخصية الساخرة كان أحمد رضا حوحو يظهر في داخله ثورة جامحة ضد المستعمر، فكانت له سلسلة من مقالات نارية تحت عنوان " السياط تغني " ، وسلسلة أخرى تحت عنوان " مسامير " لكن السلطات الاستعمارية قامت بخلق جريدة الشعلة بعد عام فقط من تأسيسها في 1949 ، وعند اندلاع الثورة التحريرية في 1954 أصبحت شخصية أحمد رضا حوحو تتميز بالسرية أكثر وإن لم يغادرها طابعها الساخر ، لكن منظمة اليد الحمراء الإرهابية (إحدى الأذرع السرية للاستعمار)

قامت بإختطاف الأديب المثقف من بيته من قسنطينة على الساعة السادسة مساء واقتادته إلى مكان مجهول ، وكان ذلك في نفس اليوم الذي قضى فيه المجاهدون على محافظ شرطة فرنسي وكان ذلك عام 1956 م 29 مارس (نفس الشهر والسنة اللذين استشهد فيهما البطل مصطفى بن بوالعيد).[3]

---

(1) – www.arabsgate.com/shohread

(2) -المرجع نفسه.

(3) –المرجع نفسه.

وبذلك كان أحمد رضا حوحو أول شهيد من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ولم تكتشف جثته إلا بعد الاستقلال وبالصدفة عندما وجد الجيش الوطني الشعبي مقبرة جماعية في ثكنة عسكرية من أيام الاستعمار كان يتم توسيعها وتم التعرف على الجثة من خلال الرقم التسلسلي لبطاقة مهنية لإحدى الجثث واكتشفوا أن جثة الشهيد أحمد رضا حوحو إحداها وأسدل الستار حينها عن قصة شاعرية لأديب كتب نهايتها بدمه .

5/أثاره الأدبية :

ومن الآثار الأدبية التي خلفها لنا عدة روايات منها : غادة أم القرى ، حمار الحكيم ، ومن المسرحيات خلف لنا : صنيعة البرامكة ، الوهم ، أدباء المظهر وبائعة الورد أما فيما يخص القصة لدية : الانتقام ، الكفاح الأخير ، الأديب الأخير ، الضحية وغيرها من أعماله المخلدة لاسمه .

الفصل الثاني

الفصل الثاني :دراسة موضوعاتية :

1. تلخيص الرواية.
2. المرأة وما فرضته عليها العادات والتقاليد .
3. الوطن .
4. الدين.
5. الفقر .
6. الإضرابات النفسية وأبعادها الإجتماعية .

1/ تلخيص الرواية :

تدور أحداث هذه القصة حول قضية المرأة في المجتمع العربي بصفة عامة والمجتمع الحجازي بصفة خاصة، هذا الأخير الذي كان يتشكل من عامة الشعب الذي كان يحفز المرأة و ينالها بغطرسة و لا يطيق أن يراها تطالب بحقوقها ، و تدافع عن نفسها على غرار فئة من الشباب المثقف الذي يريد للمرأة الحجازية إن تتحرر من هذه القيود التي نسجه عليها، و جعلتها محرومة من نعمة العلم و الحرية والحب و ما عاشته " زكية " مثال إمرأة حجازية في تلك الفترة هذه الفتاة التي كانت في حياتها من السطو من جهة و من أخرى عذاب الحب، فهذه الأخيرة كانت بريئة براءة الأطفال ، جميلة قوية الإيمان ، متمسكة بصلاتها ، تحب ابن خالتها " جميل "

هذا الأخير الذي لا يبادلها نفس الشعور، بل كان يحب أختها الكبرى " أسمى " فبقيت هذه الفتاة أسيرة الحب الصامت تتعدب في خفاء فكانت كلما رأت حبيبها " جميل " شعرت بحنين وحب عنيدين نحوه، لكنها للأسف لا تستطيع أن تبوح بها، أو بالأحرى لاتستطيع حتى رؤية وجهه

ومقابلته لأن تقاليد المجتمع الحجازي تأمر بذلك ، وذات يوم زار ثلاث رجال المنزل " سليمان الخليل (أب زكية) بغرض خطبة إحدى إبنتيه لشاب إسمه " رؤوف " الذي ينتمي إلى عائلة ثرية فرفض أب " زكية " ذلك ورد عليهم ردا قطعيا بأنها مخطوبة إلى إبن خالتها "جميل " وفي هذه اللحظات كانت زكية جاثمة في مكانها تسلاق السمع فطارت فرحا طمعا منها أنها المعنية بالأمر – هي – لكن سرعان ماعرفت وفهمت العكس ، حيث نصب هؤلاء الرجال لجميل فخا فأطاحوا به واتهموه بتهم ملفقة وباطلة تأخذه الشرطة إلى السجن فعانى هذا الأخير من غربته وألمه وظلم

الإنسان لأخيه الإنسان بغير حق فدعا ربه أن يموت قبل وصول ذلك اليوم ، وفي حين كانت – فاطمة أم جميل – تبكي ألما على فلذة كبدها داعية الله أن يفك قيود ولدها ويرجعها إليه سالما هذا بعد ما سدت كل الأبواب في وجهها [1].

---

[1] - أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى ، ص 52 .

وبقيت هذه الأخيرة في حيرة من أمرها متسائلة إلى من تلتجئ " وأجابها صوت من الأعماق صوت الإيمان – بالله – التجئ – إلى الله .

وبعدها توجهت إلى بيت الله [2] ...

وبعدها توجهت إلى بيت الله الذي كان مزدحما بالحجيج ، فدخلت الكعبة بشق الأنفس ، وبقيت منتصبة والتصقت بجدار ، وبدأت الدعاء بلسان متلعثم ، ثم ما لبث أن سمعت خبرا محتواه أن الملك سينزل اليوم لصلاة المغرب في الحرم فراحت (فاطمة) واعترضت السيارة الملكية وصاحت على صوتها ، والبكاء يخنقها ، ولدي ... ولدي ... يامولاي ... أنقذوا ولدي مظلوم فتقدم الملك نحوها وارتمت هذه على قدميه فصاح الملك قومي ياعجوز فسألها عن سبب بكائها فقصت عليه قصة ولدها المظلوم فطمأنها قائلا : " عودي إلى دارك ... سننظر في قضية ولدك" ومن ثمة أمر الملك بتوقيف تنفيذ الحكم الصادر عن " جميل " للنظر بنفسه في قضية " جميل

لكن هذا كلامه جاء متأخرا ، فجميل ذلك الشاب الذي كان يعمل ويكد في عمله من أجل شيء واحد وهو [3].

جمع المال لدفع مهر حبيبته " أسماء" صار الآن جثة هامدة لايتحرك منها ساكن في حين كانت – زكية – تلفظ أنفاسها الأخيرة ، وهي تنادي وتقول [4].

: " جميل ها أنا ذا ؟ " فتفحص والدها أنفاسها ، وإذا بها انقطعت فطار عويل وصراخ الحاضرين من الأهل والأقارب وفي هذه الأثناء وقف أمام نزل الشيخ "سليمان " رسول القصر الملكي يحملان نبأ وفاة جميل وإذا بهما يسمعان العويل والنصيب فألتفت برحمة ثم قال أحدهما للأخر : هيا بنا فقد وصلهم الخبر [4].

---

[2] – أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى ، ص 52 .

[3] – المصدر نفسه ،ص54.

[4] – المصدر نفسه،ص54.

[4] - المصدر نفسه ص 60

2/المرأة وما فرضته عليها العادات والتقاليد :

إن العادات والتقاليد التي يسيرها ويفرضها المجتمع على الإنسان وليدة الممارسات الناتجة عن الأفكار المترسبة والراسخة في أدهانهم منذ القدم و : " يمثل القهر شكل من أشكال العنف ، يعيق حرية الإنسان بمثابة توصيف لسلب الإرادة ، لأن الإنسان المتحرر من العادات والتقاليد الجائرة هو الذي يبني وعيه بنفسه ، أما إذا ركن إلى الوجود الإجتماعي متنازلا عن إنسانيته ، صار واحدا من قطيع المجتمع مجرد شيء لا يملك إرادته وذاته ، تصدر أفكاره عن غيره ، تكون النتيجة شخصية غير فاعلة أفعالها أفعال الغير ورغباتها رغبات الغير."[1]

إذن فالإنسان أصبح مجرد آلة يحركها المجتمع وفق العادات والتقاليد التي يشنؤها فالفرد يدور في دوامة مسلوب الإرادة ، خاضع لسلطة الجماعة . " فإن العلاقة القائمة بين الفرد والمجتمع القاهر بشكلها الأخير بأدواته يعمل ببساطتها على صياغة أفراد خاضعين لتقاليده وعاداته بسلبهم حريتهم فارضا وعيا زائفا يفقدهم القدرة على الفكر والفعل المستقلين ، وبالتالي يسعى الإنسان إلى تحويل الإنسان " إلى شيء متوائم مع أسرته ومتوائم مع مجتمعه ، يصـــــــدر عمـــــا تريده الأسرة أولا "[2].

فالأسرة هي التي تحول الشخص منذ ولادته ، فيكون خاضعا لإحدى السلطتين، إما سلطة الأب أو سلطة الأم ، وفي الكثير من الأحيان يكون مشتتا بينهما ، **وخاصة المرأة أو الأنثى التي يجب عليها** دائما أن تكون البنت المطيعة التي تنفذ ما يطلب منها دون إبداء رأي ورد فعل مناقض . "ومن هذا المنطلق تفاعل النص الروائي الجزائري مع المرأة إنطلاقا من وجهات نظر مختلفة ومتعددة أجمعت على تصويرها ضحية القهر الإجتماعي ، وظلم المرأة وإقصائها ، ويقف الرجل متخذا كل احتياطاته في النظام الأبوي لحماية ممتلكاته دافعا المرأة إلى البقاء داخل المنزل

---

[1] – الشريف حبيلة ،الرواية والعنف ،دراسة سوسيو نصية عن الرواية الجزائرية المعاصرة ،علم الكتب الحديثة ،علم الكتب المعاصرة ،اربد الأردن ،(د.ط) 2010،ص198.

[2] –المرجع نفسه.

ومحملا إياها مسؤولية الحفاظ على النسل .»[1].

وكأن هذه المرأة وجدت من أجل إنجاب الأولاد ورعايتهم دون أن تكون لها أهداف وطموحات تريد إنجازها وأحلام ترغب في الوصول إليها، وذلك من أجل تحقيق ذاتها وتثبت كيانها وبقائها داخل مجتمعها، وتضع بصمتها فيما تعيشه وتعايشه، فتحس بوجودها الفعلي في مجتمعها .

« فضـــــــرب المرأة والتـــــــعرض لها للأذى الجـــــسدي والنـــــــفسي من الـــــعادات الشـــــــــــائعة في الشرق ، فتضرب المرأة وتهان وتقمع على المستوى الشخصي والنفسي والأسري ، وتعامل كما يعامل الأطفال وينظر إليها بشكل دوني ، فيجب توجيهها وإرشادها إلى الصواب لإحساس المجتمع الذكوري بأن المرأة أقل في المستوى التفكيري والعقلي من الرجل ، لذلك يجب أن توجه وترشد حتى لا تخرج عن جادة الصواب .

وذلك شائع بسبب العادة والعرف التي توارثها الأبناء عن الأجداد ، من أيام العصر التركي أيام " الحرملك " [2].

فالمقولة الشائعة بأن المرأة ناقصة عقل ودين راسخة في دهن معظم الرجال، وهذا من أجل فرض عليها هيمنته وإظهار تفوقه في كل المجالات الحياتية . « فالمجتمعات الشرقية بشكل عام تسعى إلى تزويج الفتاة ، لأن الزواج هو الشكل الشرعي والقانوني والأخلاقي ، الذي يمكن الفتاة من العيش ويحميها من الناحية الاجتماعية والاقتصادية ، فليس من السهل أن ترفض الزواج بل نجدها تسعى إليه ، لتحقيق الأمان والاستقرار ، وإن رفضت الزواج فإنها تكره عليه للمحافظة على سمعتها وسمعة العائلة فالبنت البالغة الغير متزوجة ينظر إليها في المجتمعات الشرقية بنوع من الرهبة والخوف . » [3].

---

[1] ـــ الشريف حبيلة ،الرواية والعنف ،دراسة سوسيو نصية عن الرواية الجزائرية المعاصرة ،علم الكتب الحديثة ،علم الكتب المعاصرة ،اربد الأردن ،(د.ط) 2010،ص198.

[2] –وائل علي فالح الصمادي ،صورة المرأة في روايات سحر خليفة ،دروب النشر والتوزيع ،عمان الأردن ،(د/ط).2010.

[3] – المرجع نفسه ،ص56.

ففي المجتمعات العربية رغم التقدم والتطور الذي وصلت إليه إلا أن هناك بعض الدول مازالت تعيش في ظلمة العصر الجاهلي مثل مايحدث اليوم في اليمن مثلا، فالبنت هناك تتزوج وهي لا تتعدى 11 سنة ولا يهم من يكون الزوج ، أكان شيخا طاعنا في السن أو شابا المهم أن توافق العائلة على تزويجها لتتخلص من عبئها ، والغريب في الأمر أن رأيها لا يأخذ عنه وغير مهم مادام من سيكون زوجها المستقبلي ميسور الحال ، ولا يراعون مشاعر تلك الطفلة البريئة مازالت في ريعان طفولتها ومن المفروض أنها تلعب مع أقرانها . " ونادرا جدا ماترفض المرأة الزواج ، بل إنها تسعى إلى الزواج لأنه الشكل الوحيد والرسمي والشرعي والقانوني والأخلاقي الذي يمكن من خلالها أن تعيش إقتصاديا ، وذا لم يكن لها عمل أو إيراد وتحمى إجتماعيا – المرأة غير متزوجة متهمة دائما – بالإضافة إلى أن الزواج اكتسب نوعا من الحياة الدينية وأصبح شبه مقدس ولم يعد من السهل لأي إمرأة أن ترفضه أو تنتقده "[1].

وليس في مسألة الزواج فقط ، ومن المعروف أيضا أن البنات يحرمن في الكثير من المجتمعات العربية من الميراث لصالح الإخوة الذكور استنادا العادات والتقاليد والموروثة وخصوصا في المجتمعات الريفية ، التي تعتبر توريث البنت وخصوصا إدا كانت متزوجة في عائلة أخرى نوعا من العار لأن الأرض يجب أن تبقى في العائلة ،ومن العجيب أن تخرج إلى الغريب ، ويجب المحافظة عليها ، والويل كل الويل للبنت التي تقاسم إخوتها الذكور في ميراث الأب فيناصبها الإخوة الذكور العداء ، ويقطعونها ولا يصلونها ويعتبرونها مجرمة في حق العائلة "[2].

رغم أن دين الإسلام أعطى لها حقا في الميراث ، والابتعاد عن تعاليم هذا الدين ونقص الإيمان وطغيان الجانب المادي أدى إلى تفكك العلاقات الأسرية بسبب توريث البنت ." وفي الحياة يمنح الذكور الحرية والعطاء ، يتسامح معهم المجتمع ، حتى إذا قطع خبز الفتيات أصغر من

---

[1] - وائل علي فالح الصمادي ، صورة المرأة في روايات سحر خليفة ،ص 58.

[2] – المرجع نفسه،ص58.

تلك التي يأخذها الذكور ، عكس الأنثى التي تدجن تماما ، يرسخ الواقع ضغطها وحاجتها إلى حماية

ورعاية الذكور »[1].

وهذا يعتبر تميز عنصري التي تنبذه كل الفئات المثقفة والمنظمات التي تدعوا إلى الدفاع عن حقوق الإنسان عموما والمرأة خصوصا ، وهدا كله يبقى مجرد شعارات أو حبر على ورق ، فما يمارس اليوم على المرأة من اضطهاد وظلم جسدي ونفسي يعتبر من حمية العصر الجاهلي، الذي يعد عصر الظلمات والجهل والجور .

« فتروض المرأة وتدجن لتؤدي وظيفة معينة محددة اختارها المجتمع هي الحفاظ على النسل وتتحول إلى أداة لإنتاج البشر ، لها جسد لا تشعر به إلا من خلال الأخرين ، تختزل إلى بعد أحادي مركزه الجنس وليس غريبا أن يكون إمتنانها على يد نظيرتها المرأة .»[2].

فهذه نظرة دنيئة ومنحطة في حق من تربي وتبني مجتمعات فيها رجال عظماء . « لا يقف العنف المسلط من طرف المجتمع عند هذا الحد ، بل تلاحقها لعنة الأنوثة إلى الشارع حيث يترصدها ويواجهها بأنوثتها ، ممارسا شتى أنواع العنف المسلط عليها، وبدل اليد تمارس العين فعل الجنس ، تتبع تقاسيم الجسد وحركاته ، حتى الأطفال لا يتناءون عن ذلك »[3] .

فالبنت في الشارع لاترحم ، وكأن بخروجها من المنزل ارتكبت ظلما ، فهي لا تسلم من التعليقات والكلام الجانبي . « لذا تحول الجسد إلى محرم وجب سجنه داخل البيت ، وعدم السماح له بالخروج ، وإذا حدث ذلك تعرض لعنف الكلام ، وحتى الضرب يحاصره الاضطهاد من كامل الجهات ، كما تحرم الأنثى من الشارع لأنها أنثى ، يجعل لها شيوخ القرية طرقا خلفية تمر منها الفتيات المحجبات »[4] .

---

[1] – الشريف حبيلة، الرواية والعنف ، دراسة دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص 217 .

[2] – المرجع نفسه.

[3] – المرجع نفسه ،ص 218 .

[4] - المرجع نفسه، ص219.

« ومن هذا المنطلق نرى أن الذات الأنوثية لا تملك حريتها ، تابعة للرجل يضعها ضمن ممتلكاته، سلـــــــــــعة يستهلكها ويفرض عليها سلطته فتضمحل ذاتها ، ولا تظهر إلا من خلال رجلها، حينها تنفتح علاقتها بالواقع على المأساة والعذاب ، تؤذي دور الضحية التي لا تجد لنفسها حلا للمجتمع القاهر لا ملاذ منه سوى الهروب أو التعايش مع قهره وحرمانه والانطواء والعزلة النفسية »[1].

إن هذا في الكثير من الأحيان يؤدي إلى إنحراف البنت وضياعها ، فعندما تجد ضغطا كبيرا ممارسا عليها أو مراقبة مستمرة ، فيتولذ لذيها عقدة نفسية تدفع بها إلى التمرد على هذا المجتمع ، وتضرب بعاداته وتقاليده عرض الحائط متجاهلة بذلك كل القيم والمبادئ التي تربت عليها ، وليس هذا فحسب بل يمكن أن يؤدي بها إلى الإنتحار للتخلص من القيود المفروضة عليها .

« فالرجل يتمنى دائما أن تكون المرأة تابعة له خاضعة فنظرته للمرأة العاملة فيها نوع من الرهبة لأن المرأة العاملة لها حرية شخصية فإعتمادها على الرجل يجعل موقفها ضعيف فتكون تابعة له فلا تستطيع مخالفته أو الخروج على سلطانه لأنه هو الذي يعمل على إستمرار حياتها وحياة أطفالها ، إن أشد ما يدعوا المجتمع الذكوري أن تثبت المرأة تفوقها في التعليم والمجالات العالمية والفكرية ، وسبب الدعر هو خوفهم من إن تتذوق النساء سعادة العمل الفكري، ولدته (اللذة المحرمة) فتنجرف في ذلك الـــــــــطريق ولا يجد الرجـــــــال من يخدمهم في البـــــــيت ويطـــــــــــبخ لهم ،ويغسل سراويل الأطفال »[2] .

هذا يعني بأن المرأة تكون أكثر استقلالية في حياتها عندما تكون عاملة، أكبر من المرأة الماكثة بالبيت، والمجتمع يبيح لها ما يحرم على المرأة الأخرى، والاستقلال الذاتي للمرأة يشكل لها نوعا من الحماية والحصانة ويرفع من قيمتها أكثر، واليوم تعتبر المرأة العاملة سواء كانت

---

[1] -الشريف حبيلة ، الرواية والعنف ، دراسة دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص 221.

[2] -وائل على فالح الصمادي ،صورة المرأة في روايات سحر خليفة ، ص 42.

البنت أو الزوجة مطلب ومراد كل رجل يبحث عنه لتعينه على متاعب الحياة ، أو تزيد من رفع مستواه الثقافي والإجتماعي وهذا في كلتا الحالتان الإجتماعية والأسرية (في الأسرية بتعليم وتربية أولادها أحسن تربية) . « فالاستقلال الإقتصادي للمرأة والتحرر الإقتصادي الذي يحررها من التبعية للرجل وهذا لا يتحقق إلا في ظل نظام إشتراكي فتحرير الإقتصاد شرط ضروري لتحرير الإنسان ،على أن التطور الإقتصادي والإجتماعي للعالم المعاصر يجعل النساء يعتبرن عملهن لا ضرورة إقتصادية ووسيلة لتدوير رقم الميزانية العائلية فحسب بل أيضا أساسا لوضعهن الفردي الإجتماعي » [1] .

فالعمل يشعر الإنسان بأنه شخص نافع ذا قيمة فما بالك بالمرأة إذا كانت عاملة ، أي إنسان ذا فعالية في مجتمعه وأن تكون منتجة وليست مستهلكة و فقط ، إذا كان العمل يعطي للذات نوعا من الاعتزاز والتميز وحتى نظرة المجتمع إليه تتغير « فيجب تشغيل المرأة واعتبارها إنسانا مستقلا له شخصيته وكيانه » [2] .

« لأن المجتمع يتعامل بازدواجية مع الذكر والأنثى حيث يسمح للذكر أن يعمل كل شيء دون أن يحاسبه أحد ، بينما تحاسب البنت لأتفه الأسباب ، فتضرب وتهان وتزوج للتخلص من شرها » [3].

ربما يمكن ان نقول أن في العصر الجاهلي كانت هناك الحروب والغزوات والخوف من سبي النساء لجلب العار ولكن المشكل أن ذلك الزمن ولى ولم يعد موجودا ولكن التفكير الجاهلي لا يزال لدى أصحاب العقول المريضة التي تحاول تصوير المرأة على أنها شر مطلق يجب التخلص من عبئه . « ويعد ذلك من الأمور الطبيعية فتعاني من الذّل والقهر لأنها فقدت أهليتها عندما أصبحت عبدت للرجل»[4].

---

[1] - وائل على فالح الصمادي ،صورة المرأة في روايات سحر خليفة ، ص 43.

[2] – المرجع نفسه ، ص 42.

[3] -المرجع نفسه ،ص49.

[4] - المرجع نفسه، ص53.

هذه العبودية التي تقيد وتحاصر كل من أراد البوح أو استخراج ما يدور في خيال كل فتاة، لتغير هذا الواقع المر والوضع المزري الذي ألت إليه ." فهذه المشكلة القديمة تعود إلى ما قبل الإسلام ، حيث صور القرآن الكريم هده المشكلة أروع تصوير فقال : سبحانه وتعالى في سورة النحل " وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ يَتَوَارى مِنَ القَوْمِ مِن سُوءِ مَابُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّه فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝ »[1] فالمجتمعات بشكل عام تفضل الولد على البنت لأن البنت تجلب العار والفقر إلى أهلها ولدلك يحاولون التخلص منها فاضطهاد المرأة لا يرجع إلى الشرق أوالغرب أو الإسلام أو الأديان الأخرى ولكنه يرجع أساسا إلى النظم الطبقية الأبوية في المجتمع البشري كله » [2] .

ولا يمكن أن نضع الحق كله على المجتمع فالأسرة هي المسؤول الأول على الفروقات التي تكون بين البنت والولد لأن الوالدين مند البداية يعاملان الولد معاملة مميزة ، وعند ولادته تقام الأفراح والتهاني والبتر لأبيه ، على عكس عندما تولد البنت تكون فرحة العائلة بها أقل " وهذه النظرية غير صحيحة من الناحية العلمية والفيزيولوجية والبيولوجية ، حيث أثبت العلم أن أي قيود على الإنسان رجلا أو امرأة ، سواء كانت هذه القيود فكرية أو نفسية أو جسدية فإنها تعرقل تطوره الطبيعي وتأخر نضوجه الفكري أو النفسي أو الجسدي ، وبالتالي تتعارض مع صحته النفسية والجسدية ، وعلى هدا فإن القيود المفروضة على النساء فكريا أو نفسيا أو جسديا تضر بصحتهما ،وتضر أيضا بصحة الرجل وصحة الأطفال ، وينشأ الجميع في مناخ غير صحي يزيد من التخلف »[3].

مادامت المرأة نصف المجتمع فكيف سيكون هذا المجتمع إذا كان نصفه يعاني من التهميش،حتما لن يكون مجتمعا متكاملا .

---

[1] – سورة النحل [57-85].

[2] - وائل على فالح الصمادي ، صورت المرأة في روايات سحر خليفة، ص 56.

[3] – نفس المرجع ،ص 53.

3/ الوطن :

الوطن بالنسبة للإنسان يمثل الهوية والإنتماء ، الهوية والكرامة هو الأم الثانية ، فهي نعمة لا يعرفها إلا من فقدها فهو يحمي كرامة الإنسان من ذل الإستعمار الذي يسلب للفرد الحياة بسلبه وطنه ، فقدان الوطن يعني فقدان الحياة لأن « الحنين إلى الأوطان غريزة في النفوس سواء أكان عند الإنسان أم الحيوان ، يتجلى ذلك في الحنين إلى أوطانها ومعاطفها وحنين الطير غلى عشه مهما أخد وبعد به ، يعود إلى وكره ، قاطعا مئات الأميال بل الآلاف حتى يجد قرارة نفسه في وطنه ، وكذلك يقال في بقية الحيوانات ، كالقطط والكلاب ، والكلاب أشد حنينا ووفاء من بقية الحيوانات ، فإذا كان هذا حنين الحيوان فكيف لا يحن الإنسان إلى أرضه ووطنه [1].

إن حب الوطن يولد مع الإنسان فهي فطرة جبل عليها أو هي طبيعة إنسانية ، أو يمكن القول عليها غريزة إنسانية إتجاه وطنه وهي ليست غريزة إنسانية فقط ، بل حتى الحيوان يحب وطنه على الرغم من أنه لا يعرف معنى الوطن كالإنسان ، إلا أنه يدافع عنه ، بشراسة ويشعر بالحزن عند الرحيل عنه ، فما بالك بالإنسان الذي يهجر ويرحل، بالقوة عنه وطنه ، الوطن أكبر من الكتابة عنه بضعة أسطر أو صفحات فهو لا يكفيه كتب بأكملها لأن الوطن أكبر من ذلك ،«" الوطن " فهو في الحقيقة بمثابة الرحم التي يتخلق فيها الإنسان وينشأ قبل مرحلة الولادة إذ بعد مرحلة الولادة ينتقل الإنسان ، من رحم الم إلى رحم الوطن وحضنه ، وكما لا يمكن جنين بغير رحم يخلق فيه فكذلك لا يمكن تصور إنسان بغير وطن يحضنه ويكفل له الحماية والرعاية ... ومما سبق يتبين أن العلاقة بين الإنسان والوطن علاقة تلازم إذ لا وطن بدون إنسان ولا إنسان بدون وطن ، فالوطن بدون إنسان فضاء جغرافي لا معنى له ولا قيمة ، كما أن الإنسان بدون وطن ينتمي إليه وتبنى حياته عليه يفقد كل معانيه وحقوقه وقيمه واعتباره ، ويصبح بمثابة قطعة غيار قيمتها في صلاحيتها للاستغلال ، وعندما تنعدم الصلاحية ترمى القطعة في مناطق ما فقد الصلاحية »[2] .

---

[1] - يحي الجبوري : الحنين والغربة في الشعر العربي ، الحنين إلى الأوطان ،دار المجد للنشر والتوزيع ، ط1 /2007/ ص 5.

[2] – أحمد شرفي : الشعر الوطني الجزائري ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر 2010 ص 4.

أي أن الإنسان والوطن وجهان لعملة واحدة لايمكن الفصل بينهما فعزة افنسان في وطنه وحمية الوطن في الإنسان ، ولايمكن تصور إنسان يعيش في فضاء جغرافي لا ينتمي إليه ولا يحمل له أدنى مشاعر الحب لأن العلاقة بين الإنسان والوطن هي علاقة حب لا يمكن أن يستغني أحد على الأخر مثل الأم وطفلها لا يمكن التفريق بينهما لأن " الوطن ضرورة حياتية وحضارية للإنسان ، وعندما يحدث لوطن الإنسان ما يغير المعاني والمفاهيم السابقة بجوانبها النظرية والمادية فكل ذلك يعني واقعيا وعلميا – أن خللا كبيرا حدث في حياة الإنسان، يؤثر في واقعه ومستقبله ومصيره إذ يصبح الإنسان بلا ضمانات عملية لحياته وحقوقه وواجباته ، وموته أو حياته المادية أو المعنوية تفقد معناها الفطري . فحياته لا قيمة لها وموته كذلك ." [1].

فنهايته في وطن غير وطنه يفقده هيبته وكرامته ويصبح فردا بلا حقوق ولا معنى فهو لا ينتمي إلى الوطن بل غريبا أتى إليه ويخرج منه غريب كما جاء ، والأصعب من ذلك أن يشعر الإنسان بالحيرة والتيه داخل موطنه وفي فكره ، لنه سلب وطنه وأخذ منه بالقوة ، والكثير من الأوطان والبلدان حرم منها أهلها و أصبحوا يعيشون فيها كالعبيد عليهم السمع والطاعة دون أن يكون له قيمة أو حق أو كرامة ،" وذلك ماحدث لوطن الجزائريين منذ سنة 1830 حينما صار الوطن الجزائري بحكم الإستعمار الفرنسي وقوة الحديد والنار غنيمة حربية للمحتلين ، ووطنا لهم وصار المواطن الجزائري إنسانا بل وطن وبلا حقوق وبلا ضمانات ، وذلك ما يعني في الوقت نفسه أنه إنسان بلا واقع ولا مستقبل ، بل وبلا ماضي أيضا ،لأن سياسة المستعمر القاهر قطع كل علاقاته اللغوية والثقافية والحضارية بماضيه وتاريخه ، وذلك ما جعله إنسانا أيلا للانقراض عندما تنتهي حاجة المستعمر إليه "[2] .وهذا ما فعلته فرنسا ، مجنت المجتمع الجزائري فأصبح خليط ، لا هو جزائري خالص ولا هو فرنسي بل أصبح فرنسي وصار مجتمع ممسوخ بعادات وتقاليد وثقافة ليست ثقافته لأن الاستعمار

---

[2] – أحمد شرفي الرفاعي : الشعر الوطني الجزائري ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر 2010 ص 5.

[3] -المرجع نفسه ،ص 5.

أخذ منه أعز ما يملكه الإنسان وطنه .فهو ارتكب جريمة بحق الإنسانية بسلب شعب لموطنه ، فالاحتلال الفرنسي دام في الجزائر 130 سنة خلالها هجر وشرد وعاش في حرمان وبؤس وجوع وعانى من الظلم الجور وذاق كل أنواع العذاب الجسدي والنفسي ، شعب " اغتصب وطنهم وصودر منهم مستقبلهم ، وحكم على واقعهم بالإعدام المتمثل في تكريس كل أسباب التأخر من البطالة والفقر والقهر العنصري والحرمان من كل وسائل الحياة المعنوية والمادية ، من التعليم إلى الرعاية الصحية، إلى توفير الحاجة الفدائية إلى توفير العدالة الإجتماعية ، كل ذلك ممنوع على الجزائري بحكم الوضع الاستعماري ، وممنوع عليهم حتى الشكوى من الظلم المسلط عليهم "[1].

ورغم المعانات والعذاب الذي عاشته الجزائر والشعب الجزائري إلا أن هذا دفع بهم إلى التمرد على الاستعمار الغاشم ودفعوا الغالي والرخيص في سبيل تحقيق الحرية ،وتحرير وطنهم من الأفعال والممارسات الشريرة التي يطبقها ويجرى عليها الدستور الاستعماري في حق الوطن الجزائري والمواطن ، لأن " عبارة " الجزائر " . .. لا تعني المساحة الجغرافية فحسب ، وإنما تعني قبل ذلك المساحة الحضارية لعناصرها البشرية والعقيدية واللغوية وجوانبها التاريخية في أبعادها الإجتماعية والسياسية و الإقتصادية و بموروثها الحضاري "[2] .

لذلك كان لزاما على الشعب الجزائري أن يرفعوا الهمم من أجل استرداد هذا الوطن ، لأن فقدانه لا يعني فقدان رقعة جغرافية ذات حدود معلومة فحسب بل فقدان كل القيم الإنسانية التي يتمتع بها الفرد داخل وطنه ولهدا رفع الشعب الجزائري راية الكفاح بكل فئاته الإجتماعية وكل طبقاته المادية من الطبقة المادية إلى الطبقة المثقفة سواء داخل الوطن أو خارجه كان الكفاح بالسلاح وبالقلم ، كل حسب مكانته من الكتاب إلى الروائيين والشعراء حتى الفلاح لم يبخل على أرضه بأبسط الوسائل لأن " تسلط إستعماري فرض على الإنسان الجزائري واقعا غريبا

---

[1] - أحمد شرفي الرفاعي : الشعر الوطني الجزائري ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر 2010 ص 5.

[2] - المرجع نفسه ،ص5.

عنه لغة وسياسة وإدارة وثقافة ، أجبره بقوة الحديد والنار على القبول والرضا بالواقع الغريب عنه طيلة قرن وثلث،وبعد هذه الفترة الزمنية المثقلة بجرائم الإستعمار ومجازره ليرتفع صوت التضحية تارة بالبكاء، وتارة بالتألم ، وتارة بالغضب وتارة بالتحدي » [2].

وهذا يعني أنه رغم كل ما حاول المستعمر فعله في الشعب الجزائري إلا أن ذلك لم يعطي نتيجة تذكر لأن إرادة الشعب أقوى من إرادة المستعمر، ليس الشعب الجزائري هو الوحيد الذي يعاني من هذا بل جل الدول العربية كانت وبعضها مازالت تعاني وقد ذكر أحمد رضا حوحو في روايته " غادة أم القرى " قصة امرأة أستشهد زوجها دفاعا عن وطنه وشعبه مضحيا بحياته وعائلته في سبيل أن يحيا وطنه حيث يقول حوحو : « وكانت لزوج سليمان أخت أرملة توفي زوجها الضابط في الجيش في الحرب اليمانية السعودية تاركا إبنا »[2].

لأن الدفاع عن الوطن يجعل الإنسان يتخلى عن كل شيء من أجل أن يحيا وطنه حرا مستقلا يتمتع بالكرامة يتخلى عن عائلته فكل شيء يكون رخيصا أمام الوطن حيث تقول أم جميل في

الرواية « قلت للملك كل شيء ... أخبرته أن زوجي قتل في الدفاع عنه وأن إبني الوحيد، الثروة الوحيدة التي خلفها لي ذلك الزوج »[3] .

أي أن ذلك الزوج ضحى بحياته وعائلته من أجل أن يعيش شعبه معززا مكرما لا يعاني من ذل الإستعمار وقد كتب أحمد رضا حوحو روايته " غادة أم القرى " وهو بعيد عن وطنه ، كتبها عن المرأة الحجازية لكنه يقصد المرأة الجزائرية التي تعاني من الحصار الذي فرضه عليها المستعمر إذن فإن هذا الأديب عانى من نيران الغربة والحنين إلى وطنه رغم البعد إلا أن حبه وتمسكه بوطنه جعل جل أعماله ترتبط بوطنه سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ،

---

[1]- أحمد شرفي الرفاعي : الشعر الوطني الجزائري ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر 2010 ص 5.

[2] – أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ط2 ، 1988 ، ص 32.

[3]- المصدر نفسه ،ص 54.

فالجزائر كانت مصدر إلهام للشاعر والروائي وكل الأدباء ، ومن بين الشعراء الدين تغنوا بجمال الجزائر وروعتها وحبهم لها واعتزازهم بالانتماء إليها نجد الشاعر مفدي زكرياء الذي لقب بشاعر الثورة الجزائرية والقلم الثائر الذي يكتب أشعار نارية تبعث حماسا في نفوس الجزائريين فهو يتغنى بجمال الجزائر في

إلياذته فيقول :

جزائر يامطلع المعجزات *** وياحجة الله في الكائنات

يابسمة الرب في أرضه *** ويا وجهه الضاحك القسمات

ويا لوحة في سجل الخلود *** تموج بها السور الحامدات

ويا قصة بث فيها الوجود *** معاني السمو بروح الحياة [1].

ويقول أيضا :

بلادي أحبك فوق الظنون *** وأشدو بحبك في كل نادي

عشقت لجلك كل جميل *** وهمت لأجلك في كل وادي

ومن هام فيك أحب الجمال *** وإن لامه القسم قال بلادي [2].

إلى أن يصل في أخر الإليادة إلى القول :

بلادي بلادي الأمان الأمان *** أغني علاك بأي لسان ؟

جلالك تقصر عنه اللغة *** ويجبني فيك سحر البيان

وهام بك حتى الطغاة *** وأحترموا فيك حتى الزمان [3].

---

[1] – مفدي زكرياء ، إلياذة الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ط 1، 1992 ص 17.

[2]- المصدر السابق، ص 37.

[3] -المصدر السابق، ص 118.

فالجزائر أمام الجزائريين دافع عنها الشعب كل حسب وظيفته – الشاعر بشعره – الأديب بأدبه – الكل شارك في تحرير هذا الوطن الغالي والذي كان ثمن هده الحرية مليون ونصف مليون شهيد ، رغم أن الثمن كان باهضا إلا أن الاستقلال والحرية والعيش بكرامة كلفت كل فرد مهمة التضحية بكل ما يملك ثمنا لشمس الحرية من أجل أن تسطع على ربوع وطنه " وخير ذليل على ذلك هؤلاء المهاجرون إلى بلاد الدنيا الجديدة ، وقد كسبوا المال والجاه والترف ، ولكنهم يحنون أبدا إلى أوطانهم ويتحسرون على ما يجري فيها من مصائب ونكبات وعدوان ، وفي الآية الكريمة دلالة على حب الناس لأوطانهم ولو قتلوا في سبيلها قال تعالى " وَلَو أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِم أَنُ اقتُلُوا أَنْفُسَكُم أَوْ أُخْرُجُوا مِن دِيَّارِكُم مَا فَعَلُوهُ إِلَا قَلِيلُ مِنْهُ " النساء – 66 – وفي الحديث النبوي " حب الوطن من الإيمان "

يقتلون في الدفاع عن أوطانهم أحياءا عند ربهم لأنهم دفعوا حياتهم ثمن حرية وطنهم فكتب لهم حياة أخرى وحتى خير خلق الله محمد عليه الصلاة والسلام عند مغادرته مكة حزن حزنا شديدا على فراق دياره ووطنه وظل يحن إلى مكة وشعابها وهوائها ، إذن حب الوطن من الإيمان كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام .

فهناك اليوم العديد من البلدان مازالت تعاني من ظلم الاستعمار و اغتصاب الأوطان ومن بين هؤلاء البلدان فلسطين الجريحة التي مازالت محتلة إلى يومنا هذا ومازال شعبها يعاني الأمرين مع اليهود الظالمين و " لا تزال فلسطين تشكل قضية المصير الأول للأمة العربية برمتها . وعلى ترابها سوف تقرر هوية هذه الأمة ومستقبلها ، فإما أن تدرك أمتنا خطورة ما يحاك ضدها من مؤامرات فتهب مدافعة عن وجودها وبقائها ، وإما أن تركن للتراخي والاستسلام فينتابها المزيد

مكن التمزق والضياع ... إن القضية الفلسطينية هي أهم القضايا وأساس التضحيات التي تواجه

العرب جميعا فالخطر الصهيوني لا يهدد عروبة فلسطين وحدها فحسب وإنما يمتد تهديد ليشمل الوطن العربي من محيطه إلى خليجه »[1].

وتبقى فلسطين الوطن الضائع بين أنياب إسرائيل الذئب المفترس الذي يريد أن يبني وطنه على حساب وطن أخر ويرغب في أخد هوية الفلسطينيين. إن الشعب الفلسطيني يعاني من الظلم والتهجير وشتى أنواع العذاب من أجل أن يسترد وطنه المسلوب عنه وقد " كانت فرنسا أول من طرح بشكل جدي فكرة توطين اليهود في فلسطين فقد اعدت حكومة الإدارة الفرنسية عام 1798 خطة سرية لإقامة كومنولث يهودية في فلسطين وهذا يعني أن فرنسا هي المحرض على احتلال الشعب الفلسطيني من أجل تسهيل أمور احتلالها والسيطرة على مستوطناتها ، وبذلك وجهت اليهود نحو فلسطين لأن اليهود يستطيعون تمويل فرنسا لتقوم بحملتها على المشرق ونشر مستوطناتها واليهود يحصلون على وطن أي الحصول على هوية وهذا لن يحدث إلا إدا كان لهم وطن ولكن على حساب الفلسطينيين الذين أصبحوا يعيشون غرباء في وطنهم يدوقون كل أنواع المعاناة وللأسف العرب لن العرب يقفون متفرجين على الشعب الفلسطيني وهو يهجر من وطنه دون وجه حق ويكتفون بالتنديد الذي لا يغني ولا يسمن من جوع " فهم أمام خيارين : أولهما أن يكونوا عربا ، وفي هذه الحالة عليهم أن يعيدوا مجد الأجداد ويتحول الوطن كله إلى أدوات تدمير للكيان الصهيوني : وأن يكون تحرير فلسطين هو الهدف الأول للعرب أجمعين ... والأخر أن ينسلخوا من العروبة التي ظلموها ويستجيبوا لاحتلال اليهود لفلسطين و يناظلوا من خلف أبواق الإذاعات " وليس في فلسطين فقط بل كثير من البلدان ، العراق ، أفغانستان ، باكستان ، سوريا وغيرها .... عانت من الاستعمار وسلبت أراضيها إما بالقوة أو الاحتيال على السلطة ، فهم يتهمونهم بالإرهاب الضال ،و" الإرهاب الحقيقي هو تشريد الأمتين من السكان العرب وطمس

---

[1]- أمين عبدالله محمود : مشاريع الإستيطان اليهودي مند قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ،عالم المعرفة ، الكويت 1978 ص 5.

الهوية ... وكل هذه الأثام نتج عنها الكفاح المسلح وليس الإرهاب ، فاللذين يطالبون بحقوقهم الضائعة بالسلاح هم أبطال حقيقيون » [1].وليس إرهاب كما شاع عليهم ، ونحن اليوم نشاهد أشقائنا في سوريا وما يحدث لهم من خراب ودمار وإقتتال بين أبناء الشعب الواحد على الرغم من أنهم في وطنهم إلا أنهم يعانون غربة مختلفة وهي غربة روح الوطن المفقودة داخله .

يعتبر الوطن بالنسبة للإنسان الحماية والأمان وفيه يجد عزة وكرامة ، فقد يعاني من الفقر والجوع والتخلف أو الحرمان المادي ولكن يكفيه أن يعيش تحت سماء وطنه ويسكن ترابه ، ويتنفس هواءه ، دون ذل وعبودية ، ويكون حرا مستقلا

4/الدين :

مند مجيء الدين الإسلامي أعطى قيمة للإنسان وخاصة للفرد العربي فالقرآن كان بالنسبة للعربي في بداية الأمر طفرة في حياته ، بمعنى هو تغيير مفاجئ في الحياة الفكرية ، وقد مست مختلف جوانب حياته قبل الإسلام ، وقد كانت هناك ديانات متعددة فتحول التعدد إلى ديانة واحدة وكان العربي له عدة ديانات مثل اليهودية ، المسيحية وغيرها ولكن عند مجيء الإسلام قضى على كل هذه المعتقدات لأن الله لايوجد له ند ولا شريك فالإنسان وخاصة العرب كان يعيش فراغ روحي،فالآلهة لايحتاجها إلا عند السفر أو عند قيامه بعمل مهمة في حياته ، وعند قدوم الإسلام أنهى تلك الحالة التي يعيشها وأعطت الإنسان القابلية للحياة وهذا تغيير كلي للأمور الدينية " وبديهي أن الإنسان أفضل من سائر الحيوانات في هذا الوجود ، وهل ذلك لقوته وجماله ؟ . كلا بل باختصاصه بالميزة النورانية والطبيعة الربانية ، التي من أجلها كان يدرك حقائق الأشياء والإطلاع عليها ويوحد ربه ويعبده ويراقبه »[2].

---

[1] – أمين عبدالله محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي مند قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العلمية الأولى ،عالم المعرفة ، الكويت 1978 ص 76.

[2] - محمد الصالح الصديق : عالمية الإسلام وأخلاقيات رسوله ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ط 3 ،2008 ص 26.

ولأن الله ميز الإنسان عن باقي المخلوقات بالعقل والتفكير فقد إختاره ليعبده ويكون خليفته في الأرض ، لتعميرها وقد كرمه الله عز وجل بنعمة العقل من أجل استخدامه للتدبر والتفكير في الأشياء من حوله " فإن فضيلة العقل – في نظرنا – أفضلها وأجلها وأجملها لأنها المدركة لحقائق الأشياء والتي يتجلى فيها نور معرفة الله تعالى ، ويشرق فيها ضوء كبرياءه والتي يتم فيها تسيير الحياة في هذا الوجود السفلي وتأسيس الحضارات وبناء التاريخ ومنازعة البقاء للأفضل ، وستظل القوة العقلية أجل الفضائل كلها ، مادامت حقائق الأمور تعرف به الفصل بين الحسن والقبيح ، الجيد والرديء وهو قسمان غريزي ومكتسب . قال "العقبي" : " العقل عقلان عقل تفرد الله تعالى بصنعه وهو الأمل وعقل يستفيد المرء به وهو الفرع ، فإذا إجتمعا قوى كل واحد منهما صاحبه تقويه النار في الظلمة "»[1] .

إذن فإن العقل من أعظم النعم التي وهبها الله لبني البشر من أجل أن يميز بين الصواب والخطأ ، وقد أعلى من قيمته وجعله أحسن مخلوقاته على وجه الأرض " هذه القوة الجبارة المدركة التي لا يعلم حقيقتها على حقيقتها إلا خالقها ، هذه القوة التي تستنبط ، تستجلى من المعارف والمنافع ما يثير الدهشة ويدعو إلى العجب ، وتكتشف وتخترع وتخترق حجوبا ، وتصل بصاحبها إلى غايات الرقي التي يتطلع إليها ، هذه القوة التي تنتقل بصاحبها من عالم إلى عالم في ثواني معدودة دون أن يشعر بذلك من هو معه ! »[2].

إن الدين الإسلامي ليس كغيره من الأديان فهو دين الحق وهو الدين الذي حفظ في الصدور قبل السطور ، وهذا الأخير الذي أعطى قيمة للإنسان وكرمه " عرفت هذه الأرض كثيرا من الأديان وكثيرا من الأنبياء والرسل ، لكن الدين الأوحد الذي ارتضاه الله لجميع عباده هو الإسلام ، لأنه دين الفطرة ، يوافق فطرة الإنسان في أي مكان في هذه المعمورة ، وفي أي زمان عبر هذه

---

[1] – محمد الصالح الصديق : عالمية الإسلام وأخلاقيات رسوله ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ط 3 ، 2008 ص 30.

[2] – المرجع نفسه، ص 32 .

الحياة ، ولأنه أيضا القدير على مواجهة التحديات المختلفة من أي نوع كانت ومن أي جهة جاءت ، ومن هنا كانت عالميته »[1].

رغم الذي تعرض له هذا الدين من محاولة التحريف كما فعلوا للديانات السابقة إلا أنهم لم يستطيعوا دلك لأنه في اللوح المحفوظ « خلق الله الإنسان على هذه الأرض ووكل إليه مهمة العبادة والقيام بواجب الخلافة و إعمار الأرض ، ومن رحمة الله تعالى ولطفه وعدله أنه لم يدع هذا الإنسان بذاته يتخبط في ظلمات هده الحياة يهيم بعقله بين عبادة الوثن وعبادة الحجر بغير هاد ولا مرشد يهديه ويبن له طريق الله القويم ، بل أرسل الرسل وأنزل الكتب الإلهية تبين لهذا الإنسان ما يصلحه ويجعله مرشدا مصلحا لغيره يعمر الأرض بالتوحيد والإيمان والعمل الصالح »[2] وكان ذلك على يد خاتم الأنبياء والرسل وخير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم الذي استطاع أن يحمل رسالة .الإسلام ويبلغها أحسن تبليغ رغم أن « مبادئ رسالات الرسل وأهدافها واحدة في مختلف العصور، واقتفت حكمة الله البالغة أن يراعي في إرسال الرسل إلى أقوامهم . تدرج العقل البشري في طريق النضج والكمال ،فكان يبعث الرسل في أمم وفق عقولهم ومواهبهم واستعداداتهم ، حيث أنهم في مراحلهم الأولى من حيث الحضارة والتمدن والعلم فلا يناسبهم إلا تعاليم بسيطة ، وشرائح ميسورة لا تتطلب النظر وإجهاد العقل !»[3].

ولذلك اختار الله لكل امة رسول يتوافق بما يحملونه في عقولهم ،وقد اختير محمد صلى الله عليه وسلم للأمة العربية ليعلوا شأنها ويخرج عباده من ظلمات الجهل إلى نور

الإسلام ، وكان الدين الإسلامي من أعظم الديانات السماوية « وكان كل ما ارتقت البشرية ووسع لها في نطاق تعاليمها وشرائعها ومناهجها حتى ميلاد أعظم الأنبياء محمد صلى الله عليه

---

[1] – محمد الصالح الصديق : عالمية الإسلام وأخلاقيات رسوله ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ط 3، 2008 ص 32.

[2] -عايدة سليمان أبو حاكمة : علاقة القرآن الكريم بالكتب الإلهية السابق دار الفكر ، ناشرون وموزعون ط1 ،عمان ،الأرد، 2010 ،ص 5.

[3] -محمد الصالح الصديق : عالمية الإسلام وأخلاقيات رسوله ، ص 70.

وسلم فكان ميلاد الرسالة الجديدة تتفق والعقل البشري الناضج وتسايره وتواكبه مهما ارتقى واتسع ، ولم تكن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة بقوم دون قوم أو عصر دون عصر، بل هي إلى الناس قاطبة في مختلف العصور وفي مختلف أرجاء العالم ، لأنها خاتمة الرسالات، وجاءت لتفتح الطريق للتقدم الإنساني ، سواء أكان ذلك في النواحي المادية أو في النواحي الروحية ، جاءت بمبادئ كلية ، وقواعد أساسية فيما يتطور ويتمحور بتغير الزمان والمكان ومبادئ تفصيلية، وقوانين جزئية فيما لا يتطور ولا يتغير بتغير الزمان والمكان .

قال تعالى وهو يقرر هذه العالمية : عالمية الرسالة المحمدية وكمالها المطلق : " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَ كَافَةً للنَاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرَا "[1].

فالفطرة التي جبل عليها الرسول صلى الله عليه وسلم كان لها الأثر الكبير في نشر الدين الإسلامي وانتشاره بسرعة في كل الأقطار العالمية لما يحتويه من قيم أخلاقية وروحية تتوافق والفطرة الإنسانية لأن الطبيعة الإنسانية تحب كل ما هو خير ومحمد صلى الله عليه وسلم بأخلاقه ونفسه الطيبة استطاع تبليغ رسالته على أكمل وجه دون نقصان أو زيادة

قال محمد العيد أل خليفة في مدح خير الأنام في ديوانه

نحيي داعي الحسنى نحيي راعي الضاد

نحيي المصطفى المختار أباء لأجداد

نحيي منه أخلاقا زكيات كأوراه

نحيي منه أمجادا منوطات بأمجاد

نحيي شرعه الوضاح مثل الشمس في الرا د [2].

---

[1]- محمد الصالح الصديق : عالمية الإسلام وأخلاقيات رسوله، ص 72

[2]- ديوان محمد العيد أل خليفة : دار الهدى عين مليلة الجزائر 2010 ؛ ص 72

إن الدين الإسلامي تطرق إلى كل نواحي حياة الإنسان فلم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وتطرق إليها من الأمور العظيمة إلى الأمور الصغيرة ونظم حياة الإنسان فبين كل ما يجب فعله في كل معاملاته اليومية وقد أعطى للأسرة قيمة كبيرة وحرص على الاعتناء بها وتنظيمها وتوضيح العلاقات وكيفية التعامل مع كل أفراد الأسرة التي يجب أن تبنى على الاحترام والتقدير " لأن غدا المسلم به لدى الجميع أن الأسرة وهي الخلية الرئيسية في بناء المجتمع الإنساني قد حظيت من الإسلام بكل العناية فخصصت الأحكام والقوانين لتنظيمها تنظيما محكما ينأى بها عن الفوضى السائدة – اليوم – في عالم الحداثة الغربي وما انجر عنه من مخادلة وزواج المثلي وضياع الأنساب .

وفقد معنى الزواج وإلقاء بالوالدين في دار العجزة والشيوخ لأن هدا من مسلمات المجتمع الإنساني المعاصر "[1].

وهذا ما أدى إلى التشدد والمغالاة في الدين ، ومن بين مظاهر التشدد منع البنت من الدراسة وحجزها في البيت عند بلوغها سن الثامنة عشر ، وهذا ما يحدث في المجتمع الحجازي ونجد أن أحمد رضا حوحو تطرق إلى هذا الموضوع في روايته غادة أم القرى وهو يصور هذه الحالة أحسن برؤية البنت عند بلوغها حيث وجب حجبها عن أي رجل ليس من محارمها ونجد هذا في رواية غادة أم القرى أحسن تصوير عن هذه المسألة في " ثم تكرر الطرق بشدة فنبهها من غفوتها ، وصفقت له تصفيقا حادا لتنبئه أن ليس هناك من يجوز أن يكلمه أو يستقبله على عادة أهل البلاد "[2].

فقد وجدت المرأة الحجازية عدة طرق لتخبر الزوار والرجال بعدم وجود من يمكن التحدث إليه مثل التصفيق ، لأن أهل الحجاز متمسكين بالعادات والتقاليد ومتمسكين بالدين ، فالبنت عند

---

[1]- أحمد بن فريحة لغريسي : الحياة الإسلامية، أصول الشريعة الإسلامية و أحكامها تصدير عبدالرزاق ، ديوان المطبوعات الجامعية ط2، بن عكنون الجزائر 2008، ص 9 .

[2] – أحمد رضا حوحو : غادة أم القرى، ص 27.

بلوغها سن الثامنة عشر يجب عليها المكوث في البيت ، وهذا ما يأتي في الرواية : « وهاهي اليوم بلغت الثامنة عشر من عمرها فحجزوها بين جدران الدار ومنعوها من الظهور أما "جميل" أو التحدث إليه مند سنوات وأنها تذكرت أول مرة نهتها والدتها من الظـــــــهور أمامه وحـــــــذرها أبوها من الاتصال به أو التحـــــدث إلـــــيه لأنـــــها أصبحت امرأة ... »[1].

فهذا نوع من التشدد وليس الحفاظ على الدين فهي محرومة من التعليم رغم أن الإسلام أعطاها الحق لأن حق التعليم وجب للرجل والمرأة على حد سواء ، فأول آية نزلت في غار حراء على سيد الخلق خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام : « اقرأ باسم ربك الذي خلق » فهو لم يخص طلب العلم للولد دون البنت، بل هو فريضة على الرجل والمرأة . إذن فالبيئة الحجازية متمسكة بتعاليم الدين الإسلامي بنوع من الغلو حيث يقول أحمد رضا حوحو في روايته « تزوج سليمان مند سنين خلت بفتاة رائعة الجمال من البيوتات » كما يقول مواطنوه وهي الأسرة القديمة المحافظة رزق منها بنتين، أسامة وزكية، إعتنت والدتـــــــهما بتربيتهما تربية ديـــــنية قوية ولكنـــــها شديدة الغلو ،فأكتفت بتلقينهما الخياطة والتطريز، وأما القراءة والكتابة فلا تزالان سرا غامضا بالنسبة إليهما »[2].

بالإضافة إلى وجود أشخاص متمسكين بالدين رغم غلوهم في بعض الأحيان إلا أن هناك فئة لا توليه أي اعتبار وهمهم الوحيد هو الحـــــياة الراهنة ، دون النظـــــر إلى ما سوف يحصل في الغد، يلهثون وراء جمع الأموال بكل الطرق والوسائل ليس مهم إن كانت بطريقة مشروعة أو مشبوهة ، فلا توجد صلة تربطهم بتعاليم الدين فقد جاء في الرواية : « فأبناء الجيل الحديث في هذه البلاد هم عبارة عن طبقة من الناس ، كانوا في قائمة النكرات لا حسب لهم ولا نسب ساعدتهم ظروف التقلبات ووجدوا ميدانا واسعا للظهور، على حساب الضحايا الأبرياء من الأمنين ، وواتتهم الفرص على جمع الثروة بشتى الوسائل المشروعة وغيرها ، لايردعهم علم ولا يأنبهم ضمير »[3] .

---

[1] - أحمد رضا حوحو : غادة أم القرى ص 29.

[2]– أحمد رضا حوحو : غادة ام القرى ص 31 .

[3] - المصدر نفسه ص 35 .

وهؤلاء من بين من تخلوا عن تعاليم الدين السمحة ، وأصبحت الدنيا أكبر همهم فصاروا يسعون وراء مطالبهم دون التفكير في سبيل الوصول إليها وجعلوا كل شيء مباحا لغرض تحقيق رغباتهم حتى أنهم يرتكبون المعاصي ويتعدون على القانون بإتباعهم لطرق لا أخلاقية منها الربا ، شهادة الزور و الكذب، وهذا ما يظهر جليا في رواية غادة أم القرى من خلال قول « حينما بدت له الرذيلة المنتصرة يؤيدها الجاه الكاذب الذي شيّدته المادة يؤازرها شهود الزور الذين خلقتهم المادة ولا سيما هذه المادة التي جمعت من الحرام ، من أموال الضحايا الكثيرين بطرق الربا وغيرها

من اللصوصية المشروعة في عرف الإنسان وقانونه .

قانون الإنسان الذي يدين البائس الجائع وهو يختلس رغيفا يعد من حقه مادام من حقه أن يعيش »[1].

فالمادة هي المسيطر الوحيد على تصرفات الناس حيث أصبحوا خاضعين لها خضوعا مطلقا . بالسعي إلى جمع المال بكل الطرق مطبقين قول الغاية تبرر الوسيلة وهذا ما نجده في رواية غادة أم القرى من خلال قصة جميل فرغم ما أصابه من ظلم من أصحاب الجاه إلا أن دعوات أمه ولجوئها إلى ربها والتضرع إليه كان الدواء الشافي لدائه وهذا ما نلحظه من خلال قوله « إلى من تلتجئ .... تساءلت المرأة وأجابها صوت من الأعماق صوت الإيمان – الله ... ألتجئ إلى الله »[2].

لأن الله هو القادر على كل شيء بيده حل كل المشاكل ، ولا يستعصي عليه شيء فأم جميل كان مفتاح جلاء كربتها هو الله سبحانه وتعالى ، ذهبت إلى المسجد الحرام وتوجهت إلى ربها بالدعاء « إنه لم يبقى لي أحد سواك ... يا ألله في هذه الدنيا - إنك أعلم العالمين بمحنتي يا إلهي »[3].

---

[1]– أحمد رضا حوحو : غادة أم القرى، ص 43.

[2] –المصدر نفسه ،ص 52.

[3] -المصدر نفسه، ص 52.

فخير من يستعان عند المحن الله عز وجل من يفرج الكرب ويزيح الهم وهذا ما حصل مع أم جميل فالقضية فتحت من جديد ونال جميل البراءة ، وأما رؤوف وصاحبيه فقد نالوا ما يستحقونه جراء الافتراء والكذب وشهادة الزور، وهذا ما نجده في نهاية الرواية ، حيث اعترفوا بكل ما بدر منهم من أخطاء ، ونجد ذلك جليا في " واستولى على الشابين رعب شديد وانعقد لسانهما ، وتبادلا نظرة خاطـــــفة وأخيرة تكلما معا بصـــــوت مرتجف – العفو ... يا مـــــولاي ... سنقول الحقيقة لا تقتلنا" [1] .

فالله لا يتخلى عن عباده المظلومين بل ينصرهم ولو بعد حين فهو يمهل ولا يهمل والظالم لابد له من يوم ينال فيه عقابه إذن فبتخلينا عن ديننا أصبحنا بلا هوية فلا نحن غربا ولا عربا ومنه يمكننا القول أننا نتخبط في عالم أنتجناه بأيدينا ، عالم يملأه الكذب والخداع وتحكمه المادة عالم تخلى عن كل شيء عن كل القيم التي جاء بها الإسلام فبينما كان أسلافنا القرآن دستورهم والسنة منهجهم وصلوا إلى أرقى مستويات التقدم والتطور وأصبح الأخر الذي نعتبره اليوم مثالا للرقي

يتزاحم من أجل أن يأخذ من الحضارة الإسلامية ويتعلم منها ولكن بتخلي المسلمين عن الإسلام انحط شأنهم ووصلوا بأخلاقهم إلى الحضيض وأصبح دلك الأخر ينظر إليهم على أنهم إرهاب يجب الحذر منهم

5/الفقر :

إن كل إنسان يتمنى العيش دون أن ينقصه شيء ،ويحظى بحياة تحفظ فيها كرامته ،ويحقق من خلالها طموحاته ، وهذا لا يتحقق إلا إدا كان يملك باب رزق ، يوفر له هذا كله ولكن " مستقبل الإنسانية مهدد بشكل عام بسبب تزايد انتشار الفقر ، فبسببه تتعثر الكثير من مسيرات وحفظ

[1]- أحمد رضا حوحو : غادة أم القرى، ص 52.

التنمية وتتزايد بسببه الهوة بين الأغنياء والفقراء مما يؤدي إلى زوال أحلام الشعوب والدول في الوصول إلى مستوى إنساني أفضل تتوافر فيه الحياة الكريمة للأفراد »[1].

فشبح الفقر يطارد العالم اليوم ويحاصره من كل جهة نظرا لتزايد عدد الفقراء في العالم لأن « الفقر ظاهرة عالمية عرفتها وتعرفها كل شعوب الأرض ، وقد لا تخلو منها دولة من الدول ولا مدينة من المدن ،تنخر في خلايا المجتمعات فتساهم في خلق الكثير من الآفات : سوء التغذية ، الأمراض ، الجهل وأصبح ممكنا قياس هذه الظاهرة وأصبحنا نضع تعاريف للفقر .

الفقر المدقع وخط الفقر الأدنى والفقر الأعلى ، ومع هذا هل هناك مفهوم ومقياس واحد للفقر ؟ ولخط الفقر ؟ هل الفقر في السودان مثلا يقاس بنفس المقاييس التي يقاس بها الفقر في إسرائيل أم كندا ؟ أو في الولايات المتحدة الأمريكية ؟ أو أن دلك يختلف »[2].

لأن الفقراء في العالم الثالث ليسوا هم الفقراء في العالم المتقدم ، قد يكون الفقير في بلد متطور يعتبر مليونير في بلد متخلف ، والعكس صحيح .

وهذه الظاهرة إقتصادية وسياسية وإجتماعية في أن واحد حيث « يتخذ فقر الشعوب أبعادا متعددة منها البعد الإجتماعي للفقر وما ينطوي عليه من هبوط مستويات الأخلاق وظهور الجرائم الإجتماعية المختلفة كالرشوة والمحسوبية والمخدرات و اغتصاب الأموال والنساء والتواكل والسلبية والأمية »[3] .

لأن الفقر يجعل الفرد خاضعا خضوعا عالميا لكل من يقدم له دريهمات من أجل التخلص من

---

[1] – زيد بن محمد الرماني : اقتصاد الفقر ، بؤس وأزمات مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ،الرياض السعودية، ط1 ،2003 ص 5.

[2] 14/04/2014 www.lefarmy.gov_/b/ar/news .

[3] – المرجع نفسه،ص 29.

الحالة التي يعيشها إذن « يعتبر الفقر أول مشكلة إجتماعية وطبقية بغيضة وتفاوت كبير في الدخل ، بينما إعتبرها أخرون مشكلة قلة الموارد الناشئة عن سوء الحظ .... ثم إن البعد

الاجتماعي للفقر يبدو جليا في إستقراء أحوال السكان في الشعوب الفقيرة من حيث الحالة الصحية والحالة التعليمية، وتوافر الخدمات الأساسية ومكانة المرأة في المجتمع والنشاط الإقتصادي والعادات والتقاليد الإجتماعية المرتبطة بالفقر .

كسبب أو كنتيجة ودورها في تعميق الفقر »[1].

ولهذا يعتبر الفقر من أكبر السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر ، لأن الفقير محروم من أبسط حقوقه فالإنسان أصبح يقيم بما يملك من نقود وأرصدة في البنوك ، ولم يعد ينظر إليه على أنه إنسان ، يمثل كيانا مستقلا بمشاعره وأحاسيسه و « إن كان عدد الفقراء في المدن في تزايد مطرد، ومن بين سكان الريف ، فعالية منهم من سكان المناطق الصعبة بأسا للزراعة وحقيقة الأمر فإن مجرة السكان ، رغم كل ما نسمعه عنها مازالت ظاهرة محدودة بالنسبة للفقراء المعدمين ، وكثيرا ما يكون ذلك لأسباب عرفية وليس لأسباب إقتصادية ، ولذلك رأى العديد من الخبراء أن الوصول للفقراء في الريف هو من أهم القضايا لمكافحة الفقر المدقع ، ولحماية الأمن الغذائي الوطني »[2].

لذا يجب على الدول أن تركز على الفقراء في الأرياف من أجل القضاء على هذه الظاهرة التي تزعزع كيان الدول وتحط من إقتصادهم وتساهم بشكل كبير في تخلفهم عن الركب الدولي حيث يقول " محسن يوسف " في كتابه " الفقر والأزمة الإقتصادية " « إن قضية الفقر ومالها من تراكم إجتماعي وثقافي وإقتصادي وحضاري لايؤثر فقط على الدول الفقيرة وشعوبها التي تعاني من

---

[1] - زيد بن محمد الرماني : اقتصاد الفقر ، بؤس وأزمات مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، ط1 2003 ص 29.

[2] – المرجع نفسه،ص6.

مستويات مختلفة ومتباينة ولكنها تؤثر وتنتشر في معظم الدول في العالم مما يؤثر على مستقبل الإنسانية ، بشكل عام وكذا معظم الدول »[1]

وهذا يعني أن الفقر لا يؤثر على الدول و الإقتصاد العالمي فقط ،فهو يؤثر كذلك على الإنسان

بشكل خاص وبعلاقاته بالمحيطين به، فنحن اليوم نعيش في عصر تحكمه المادة، وهي بالأشياء الضرورية التي يجب أن يمتلكها أي فرد من أجل أن يحصل على أبسط حقوقه . وقد تناول الروائي الجزائري أحمد رضا حوحو هذه بالقضية الإجتماعية في روايته " غادة أم القرى " وقد سلط الضوء على الكثير من التصرفات التي يتعرض لها الفقير والمعاناة التي يتحملها بسبب فقره وقد تجسدت هذه الظاهرة في حالة الشاب جميل ، ذلك الشاب الذي توفي أبوه في الحرب وقامت أمه وزوج خالته بتربيته ، ولكن عندما شب كان لزاما عليه أن يكسب رزقه بيده ، فكان يعمل موظفا بسيطا لجمع المال من أجل تحقيق حلمه بالزواج من ابنة خالته ولكنه نسي أن الفقير حتى الأحلام ممنوعة عليه ، على الرغم من أن المال والجاه لايدومان ويعتبران من الأشياء التي تزول " فجد " هذا الفتى كان غنيا لكن عند موته ذهبت ثروته وجاهه حيث يقول رضا حوحو في روايته : « إلى رحمة ربه وانتقلت معه الثروة والجاه والنفوذ» [2].

وهذا يعني أن المال يزول ولا يبقى إلا ما قدمه الإنسان من أعمال وعلى الرغم من ذلك يبقى بريق الثروة والجاه هما المسيطران على عقول الناس ، ويصبح الفقير ممنوع من كل شيء ، تهان كرامته ويحقر وذنبه الوحيد أنه فقير ، فالشاب "جميل" كان همه جمع بعض المال للزواج،ولكن ذلك منع عليه لأنه فقير وقد جاء في رواية " غادة أم القرى "

« وكل ما اقترفه من ذنب هو حبه "لأسمى " ابنة خالته الكبرى التي ينوي أن يخطبها من

---

[1]- المرجع نفسه ،ص7.

[2] - أحمد رضا حوحو : غادة أم القرى، ص 31 .

والدها، إذا ما اجتمع لديه مهر مناسب من الدريهمات اليسيرة التي يوفرها كل شهر من راتبه الضئيل ، بشأن أمثاله من صغار .... »[1].

ويبقى همُ الفقير الوحيد توفير الأكل والمستلزمات الضرورية لحياته وأحلامه لاتتعدى هذه الأشياء،ومع ذلك يحاسب ويطبق عليه القانون بحذافره وفي المقابل الغني كل شيء مباح له،حيث يقول أحمد رضا حوحو "فأبناء الجيل الحديث في هذه البلاد كانوا في قائمة النكرات...وواتتهم الفرص على جمع الثروة بشتى الوسائل المشروعة ،وغيرها ولايردعهم علم ولا يؤنبهم ضمير ،فاغتنوا و فرضو سيادتهم على باقية الطبقات »[2].

واليوم أصبحت المادة هي التي تحكم المجتمع البشري بغض النظر عن مستواهم فالرجل عندما يريد أن يزوج ابنته أو ابنه يبحث دائما عن شخص ذو نفوذ ، يملك كل شيء ويعتبر بالنسبة إليه الكنز المفقود الذي يبحث عنه ، وذلك الغني لا يرضى أن يرفض له طلب وكل ما يتمناه يجب أن يلبى فهو يأمر الجميع عليهم السمع والطاعة ، والأغنياء يحصلون على ما تشتهي أنفسهم دون سماع عبارة" لا "ونجد هذا في الرواية على لسان "أسعد " من خلال قوله : " لا أدري إن كان من الحكمة أن تزوج إبنتك من شاب فقير ، يعيش من الأجر التافه التي تتكرم به الحكومة عليه

وترفض زواجها من ثري في استطاعته أن يسعدها ويسعدك »[3] .

وكأن السعادة أصبحت تقاس بالمال وكأن الغني بإمكانه أن يسعد أي كان بينما الفقير ليس لديه هذه القدرة ولا يملك المال والجاه والثروة هي مفاتيح السعادة ، ولم تعد للأخلاق والفضيلة أي أهمية بل أصبحت تعتبر مجرد شعارات يحملها الفقراء للتغطية على النقص الذي يعيشونه حيث يقول أحمد رضا حوحو فيما يخص هذه النقطة " وذلك الشاب الخليع الرميم ابن ذلك المرابي الذي يمتص دماء المساكين والضعفاء ، بدون رحمة ولا شفقة ، ذلك الذي يعتبر المادة فوق كل

---

[1] - المصدر نفسه ص 32.

[2] - أحمد رضا حوحو : غادة أم القرى .ص 35.

[3] – المصدر نفسه، ص38 .

شيء ، فوق الإنسانية ، فوق المروءة ،فوق الفضيلة ، وأما مبدأه المعروف فهو لا فضيلة للفقير » [1].

على عكس الغني كل الأبواب تكون مفتوحة أمامه على مصرعيها ،لأن المال يشتري كل شيء، حتى ضمائر الناس أصبحت تباع وتشترى وانتشرت الرذائل بمختلف أنواعها ، من الربي إلى الرشوة وغيرها وتسليط الظلم على الضعفاء الذين لا يستطيعون إيصال صوتهم ، لأن من يسمعهم قد صمت أذانهم بالأموال التي تقدم إليهم ، فالظلم الذي تسلط على " جميل" من طرف" رؤوف " ذلك الغني في رواية "غادة أم القرى " يظهر مدى معانات الفقير حيث يقول " رضا حوحو" في روايته " وزاد تأخره حينما بدت له الرذيلة المنتصرة يؤيدها الجاه الكاذب الذي شيدته المادة يؤازرها شهود الزور الدين خلقتهم المادة ولا سيما المادة التي جمعت من الحرام من أموال الضحايا الكثيرين بطرق الربا وغيرها من أنواع اللصوصية في عرف الإنسان وقانونه ، قانون الإنسان الذي يدين البائس الجائع وهو يختلس رغيفا يعد من حقه مادام من حقه أن يعيش ... ويرمق بعين الإكبار والإجلال الثري العظيم وهو يسلب أموال الناس جهارا يحميه القانون الذي وضعه الإنسان ويساعده»[2].

ومن عادة الأغنياء التباهي بما يملكون ويسخرون ممن هم أدنى منهم مستوى ، ويؤدون الفقير وينظرون إليه بنظرة دونية تعبر عن احتقارهم الشديد وقد عرج " أحمد رضا حوحو إلى هذه القضية في روايته من قوله : وهو يقارن كل قطعة من الرياش بما يملكه منه ،ويذكر الفارق العظيم بينهما ، ولم ينس – ولو مرة واحدة – ذكر قيمتها الباهظة والبلدان النائية التي جلبها منها ، كل ذلك ورفيقاه يؤمنان على أقواله ويؤكدان كعادتهما – ثم عرج الرجل على ذكر تجارته ومقدار ثروته ونفوذه وسلطته » [3].

---

[1] – المصدر نفسه ص 41 .

[2] - أحمد رضا حوحو : غادة أم القرى، ص 43.

[3] – المصدر نفسه،ص37.

ولهذا زادت الهوة بين الأغنياء الفقراء في العالم لأنه يقوم على معادلة غير متوازنة يغلب كفه الغني ، الذي يملك كل شيء و فوق هذا تزيد امتيازاته ، بينما الفقير رغم المعاناة تزداد حالته سوءا ونجد في رواية" غادة أم القرى" عبارة " ولهذا كانت الهوة تفصل بينهم شديدة العمق ولم يكن أسعد زائر سلـــــــيمان خليل إلا أحد أبـــــــــــناء هذا الجيل الحديث " [1].

ولا يمكن اعتبار الفقير مظلوما دائما قد يكون هو سبب فقره لأن : " الفقر لا يظلم ، الفقر اسمه الديمينو في المقاهي ؟ اسمه الامتداد على الظهر والنظر إلى السماء ، اسمه إسناد الظهر على الجدران خشية أن ينهار ! إسمه النوم إلى منتصف النهار ! من ل أيرى الفجر لا يرى الأرض كيف تتنفس وهي تستقبل النهار "[2].

الفقر ليس مقدرا على الإنسان وليس قدرا محتوما عليه بل يستطيع أن يتخلص منه إن أراد أن يعيش حياة كريمة ولدا " ينبغي أن يبدأ المجتمع الدولي في إدراك أن ... الفقراء من التخلص من الفقر ربما يكون هو مفتاح البقاء لنا جميعا ، ترى لو مس الإيمان ضعاف القلوب وأخذ الناس بالمبدأ النبوي القائل « من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » هل يبقى بعد ذلك جائع أو فقير "[3].

لذلك لو كان توزيع الثروة العالمية يتم بطريقة عادلة لما كان هناك مجاعات في دول العالم الثلث كالصومال وما يعانيه من حالة البؤس التي يعيشها في المقابل البحبوحة المالية التي تنعم بها البلدان المتقدمة " وإذا استمر الأمر على هذا المنوال فإن النتيجة كارثة إقتصادية وإجتماعية وبيئية لا حدود لها ومن ثم فقدان الأوان للمشاركة الإجتماعية الفاعلة والعادلة بين الأغنياء والفقراء على السواء "[4].

---

[1] – المصدر نفسه ،ص32.

[2] - عبدالحميد بن هدوقة : غدا يوم جديد منشورات الأندلس ؛ الجزائر 1992 ص 129.

[3] - زيد بن محمد الرماني : إقتصاد الفقر بؤس وأزمات ص 67 .

[4]– المصدر نفسه ص 36

من أجل القضاء على هده الظاهرة التي تهدد العالم بأكمله ليس العالم الثالث فقط بل حتى العالم المتقدم مهدد بالإنهيار إدا لم يأخذ تدابير تحد من هذه الظاهرة الإجتماعية الخطيرة .

6/الإضطرابات النفسية وأبعادها الإجتماعية :

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وجعله متعدد المطالب كثير التوازن محبا للظهور و الإمتلاك والسيطرة على كل ما يحيط به من المخلوقات ولغيره من البشر ، لذلك لم تخلوا الأرض منذ أن وطأتها أقدام الإنسان من الصراعات المختلفة الأشكال والألوان ، ولم تذق طعم السكينة والهدوء إلا للحظات حتى تعمها الحروب الطاحنة التي كلفت المجتمعات البشرية ، الكثير من الخسائر والويلات ومن خلال تجاربنا الطويلة ومعاناتها القاسية و إكتواءاتها المتكررة بلهيب تلك الحروب انتبهت البشرية إلى أنه بإمكانها تحقيق الكثير من الأهداف والمصالح وربح العديد من المعارك بوسائل أخرى وبدون اللجوء إلى الحروب الحقيقية واستعمال قوة السلاح .

فلما كانت النفس البشرية عبارة عن خزان مليء بالغرائز والأهواء والعواطف والمصالح والمخاوف، كما تتوفر على رصيد هائل من الأفكار والخواطر والتصورات ، ولكونها في حاجة ماسة وأكيدة لإشباع حاجات متعددة ومختلفة ، لضمان البقاء والعيش ومواصلة الحياة والمحافظة على النسل ، كان لابد من محاولة الإلمام العميق بمكونات هذه النفس وسير أغوارها ودراسة السلوك الإنساني بتعمق ، و اكتشاف المواضع الحساسة والضعيفة فيهما واللعب على أوتارها و الإستيلاء على الكيان الإنساني كله والتمكن من التحكم فيه وتوجيهه ، فهي تنساب ببطء وهدوء وتريث مدغدغة عواطف ومشاعر الناس ، وضاربة على وتر تحقيق مصالحهم ومطامحهم والإنسان خلال فترات حياته التي يعيشها يواجه في طريقه مختلف الأزمات والعقبات،وهذا ما يولد لذيه عدة عقد نتيجة الحياة التي يعيشها ولعل أو ما يجعل الإنسان مضطربا فهو " العنف كما هو معروف يولد الخوف والخنوع وكراهية الصراحة والبلادة وشلل النفس ، إذ تحس أنها تحت سلطة ظالمة فتشعر على مر الزمن بالمظلومية ، ربما تفاقم هذا الشعور وأمسى نوعا من عقدة

الإضطهاد ،وكثيرا إلى قسوة سادية لا هوادة فيها .»[1].

واليوم يعيش العالم في عصر تغلب عليه المادية وأصبحت المشاعر والأحاسيس أمر لا يخدم البشر ، وهي تعبر عن علامة الضعف والإنسان مند نعومة أظافره يبدأ ببناء شخصيته المتزنة السوية ومن أجل أن تكون متزنة يجب أن يكون أبواه لديهما دراية كافية بأصول التربية السليمة ، ولكن للأسف ما نعيشه اليوم من مظاهرات العنف داخل الأسرة « وآية ذلك انعدام التوازن بين قطبي الأبوة والأمومة، كان الأب قاسيا والأم حنون ... إن الطفولة زهرة ضعيفة يجب أن تسقى بماء الحنان والأمان فإذا تعرض الطفل لمشاعر الشقاء فلا بد من أن تجرح هده الزهرة الرقية ، وتصاب بمأزم قاسية »[2].

وهذا بداية لظهور أزمات نفسية قاسية تؤثر على ذلك الطفل البريء الذي سوف ينمو ويكبر في جو مليء بالمشاحنات العنيفة التي تجعل منه شخصية منحرفة وهالكة ، فيصعب عليه التركيز في بناء حياته ويضيع مستقبله ، فيسلك مسالك خطيرة تهز مشاعره ، « و يجدر التذكير بما أوصت به الاتفاقيات الأممية حول حقوق الإنسان المنصوصة سنة 1948 ، وكان ذلك أول إشارة إلى احترام الفرد مهما كانت جنسيته أو انتماؤه أو عرقه باعتباره كائنا بشريا له كل الاحترام ، ويجب أن يؤدي له ويدخل في هذا النداء الطفل بإعتباره كائنا بشريا ... للأطفال الحق في البقاء والحق في الصحة والحق في الحماية الإجتماعية والحق في التعليم »[3].

ليس الأطفال وحدهم من يعاني من العقد بل حتى الإنسان الكبير مهما كان جنسه فهو معرض للإصابة بالعقد النفسية والإضطرابات العصبية لأننا نعيش في عالم شديد التوتر وأصبحت معدلات الغضب في تزايد مخيف ليس الغضب وحده بل هناك أمراض كثيرة أصبحت لصيقة بالنفس البشرية ومن بينها الشعور بالنقص

---

[1] – جان نعوم طنوس : صورة الحب في الشعر العربي الحديث ، دراسة تحليلية نقدية لتوفيق صايع وأخرون ،دار المنهل اللبناني ،بيروت ، لبنان، ط1 2009 ص 102 .

[2] - المرجع نفسه ،ص 101 .

[3] - صالح بلعيد ، علم اللعنة النفسي ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع د ن الجزائر 2008 ص 159.

« ولعل عقدة النقص بما تتميز من خجل وانطواء تستدعي على نحو تعويض الكبرياء المتحدية... وعندما يتفاقم الألم الداخلي يتزايد الميل إلى الحزن ... كما يصبح الفرح منفردا والحزن أليفا ، إنها مظاهر من العقد ... غير أن مرحلة الطفولة والصبا حساسة جدا إذ تكون الشخصية حمئة بسبب القسوة الأسرية أو المدرسية »[1].

وهذا ما يلاحظ اليوم فمعدلات الجريمة في إرتفاع مستمر تدعوا إلى الخوف حتى البراءة أصبحت تقتل بكل برودة أعصاب دون الشعور بالذنب وهذا ربما يكون ناتج عن الإضطرابات النفسية التي يعيشونها عليها الجناة ، فالإنسان العادي السوي لا يمكن أن يقترف هذا الفعل الحيواني الناتج عن بشري « ومما يكن من أمر فإن انعدام الأمان مصدر لكثير من الإضطرابات النفسية عند الراشدين فكيف عند الأطفال الأبرياء »[2].

إن لكل إنسان عقدة نفسية موجودة في شخصيته وهذا ناتج عن عقد النقص « وهنا ينبغي التمييز بين الشعور بالنقص وبين عقدة النقص فالأول حساس طبيعي ينتاب الكل لضعفه في الطبيعة البشرية ولأن الناس متفاوتوا المواهب و متناقضوا الميول وربما دفع هذا النقص الشخصي إلى مضاعفة الجهود والسعي إلى اكتساب القوة والفضائل فهو من هذه الناحية دو أثر إجابي على الإنسان أما عقدة النقص فهي أن تضخم هذا النقص إلى حد مريع فتشل الطاقات ،ويحتقر المرء نفسه ويبخس طاقاته وتراوده الدونية التي تزين له أنه شيء تافه في مقابل الأخر الذي يحوز صفات العمال هذه الثنائية ، ثنائية التناقص والكمال إن صح التعبير في أساس الكثير من التعقيدات النفسية فهي التي تخلق الأوهام وتقطع الصلة الإجتماعية وكثير مايصاب المريض بالعزلة وحتى النرجسية أو تمتلكه مشاعر الحسد والحقد الأعمى فيحاول التعويض عن عقدة

---

[1] - جان نعوم طنوس ، صورة الحب في الشعر العربي الحديث، دراسة تحليلية نقدية لتوفيق صايغ واخرون، ص 101.

[2] -المرجع نفسه ،ص102.

النقص بمشكلة جديدة فهي عقدة العظمة فتجده ميالا إلى الاستبداد والكبرياء المريضة و إحتقار السوي »[1].

اليوم هناك العديد من الأسباب التي تؤدي بالإنسان إلى الكثير من الأمراض النفسية وتسبب أزمات عقلية حادة من بينها الفقر الذي يشعر صاحبه دائما بعقدة النقص والذل في محيطه بالإضافة إلى أزمة البطالة المنتشرة كثيرا في عالمنا ، لأن واقعها قد وجد بديلا للإنسان وهي الآلة وهذا ما يدفع بالشخص إلى الكثير من الانحرافات ألا أخلاقية كالمخدرات وشرب الكحول والسرقة وزيادة نسبة العنف ، وكذلك الأزمات العاطفية التي يكون سببا للإصابة بالإنهيارات العصبية .

وقد تطرق الروائي أحمد رضا حوحو إلى هذا الجانب الذي يعتبر من الأمور المعقدة لدى الإنسان وقد جسدت في شخصية زكية تلك الفتاة التي عانت من ويلات الحب والعشق من طرف واحد ، والأحلام التي رسمتها في داخلها ، وهي لا تعلم أنها تعيش في سراب ، لأن الفتاة الحجازية والعربية عامة ،فعندهم يعتبر حب المرأة للرجل من الأشياء المحرمة حيث صور ذلك رضا حوحو

في روايته حيث قال " وشعرت الفتاة بوطأة الحجاب لأول مرة وأحست بعبء التقاليد ولا سيما الفتيات ويا ويل الشقية منهن التي يطأ قلبها الحب فإنها تعيش معذبة تعيسة »[2].

الحب رغم أنه من أعظم النعم التي أنعم الله بها على عباده إلا أنه أصبح من الأمور المحظورة وخاصة عند المرأة التي تعتبر بحبها به والتعبير عنه من الأمور المخجلة فهذا ما يدفع بالفتاة بكبت ذلك الحب خوفا من العائلة والمجتمع وألسنتهم حيث يقول رضا حوحو " في روايته غادة أم القرى" فإن الحب جريمة لا تغتفر في مثل هذه الأسر ولو كان طاهرا نقيا وإظهار الاهتمام بالزواج شيء مخجل ووصمة ل اتمحى[3].

---

[1] – . جان نعوم طنوس ، صورة الحب في الشعر العربي الحديث ،دراسة تحليلية نقدية لتوفيق صايغ واخرون ، ص99.

[2] - أحمد رضا حوحو ،غادة أم القرى ص 27.

[3] – المصدر نفسه،ص32.

وكثيرا مايعرضها هذا للصدمات النفسية العنيفة تتمزق بين القلب العاشق والتقاليد الجائرة فحب المرأة حصروه بين حبها لعائلتها ووالديها فقط ، أما خارج بيتها فيعتبر حرام عليها التطلع إليه وما يختاره لها ماينا سب العائلة التي تسير منظومة حياتها وتتحكم في عواطفها الأسيرة ؛ يقول أحمد رضا حوحو في نقطة مهمة في روايته ،" فإن حسها الباطن ينذرها بأشياء رهيبة ، ولا غرابة في ذلك فهي تعلم حق العلم أنها عرضة كل يوم لصدمة عنيفة تحطم قلبها على سعادتها فلا عجب أن تكون بها لهذه المخاوف الإضطرابات »[1].

ليس الحب فقط من يخلق الأزمات النفسية بل حتى الظلم الذي يسلط على الإنسان يشعره بأزمات شديدة وتشعره بالضعف واحتقاره لنفسه نتيجة الظلم المسلط عليه فقد حدث هذا لبطل «رواية غادة أم القرى » الفتى جميل الذي أدخل السجن ظلما مما خلق لديه حالة نفسية سيئة حيث يقول أحمد رضا حوحو في الرواية " وجلس الفتى في ركن منعزل وهو على أسوأ مما يكون من الحالة النفسية مصفر الوجه محطم الأعصاب كان يمثل بحق الفضيلة المطعونة في صميمها المغلوبة على أمرها » [2] .

وهذا ما جعل أمه وابنة خالته زكية تلك الفتاة التي أحبته حبا شديدا تتعرضان إلى انهيار عنيف لما أدخل السجن وكانت الصدمة أشد قسوة على تلك العاشقة المغلوب على أمرها يقول أحمد رضا حوحو في روايته " واستولت عليها نوبة نفسية مبرحة وأخذت ترتجف وتضاربت في نفسها قوتان جبارتان الحب وتقاليد الأسرة فهده الأخيرة تحثها على التظاهر بعدم المبالاة وعدم الإكتراث والمحافظة على شرف الأسرة والحب الذي حطم قلبها وتركه يتفجر أسى وألما يتطلب الثورة والنحيب .وهذه الدموع المتحجرة التي تحرق مقلتيها السوداوين وتثقلهما تطلب التخفيف[3].

---

[1] - أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى ص34.

[2] – المصدر نفسه،ص43.

[3] – المصدر نفسه ،ص44-45.

ليست زكية فحسب بل حتى أمه فاطمة كانت صدمتها عنيفة على فلذة كبدها الذي يعاني مرارة الظلم وهي تتفرج عليه مكتوفة الأيدي ، عاجزة عن تقديم يد العون له لكنها جمعت قواها من أجل التغلب على الضعف الذي انتابها لبرهة وهذا يظهر في الرواية من خلال قول " وكاد أن يستولي عليها اليأس ولكنها عندما تصورت ابنها الوحيد يرزخ تحت قيوده في أعماق السجن،ثار حنانها وعطفها الأمومي وبعث في نفسها قوة خارقة، فقررت حينئذ أن تقوم بالمستحيل في سبيل ابنها وقد أحست في نفسها بعزيمة لا تقهر، وجلست تنتظر مع المنتظرين "[1].

إن في بعض الأحيان الصدمات والأزمات التي يتعرض إليها الإنسان تزيده قوة وعزيمة على مواصلة الطريق وتحدي كل المصاعب لكن في المقابل هناك من تحطمه هذه الصدمات ويصبح لا يقوى على مواصلة مشواره ويظهر ذلك على وجهه وقد ذكر أحمد رضا حوحو هذا في الرواية من خلال " والحقيقة أن الصدمات التي انهالت على سليمان حطمته وتركته يبدو شيخا هرما في التسعين من عمره "[2].

فهذا الرجل رغم المعاناة التي أصابته تركت بصمتها في نفسه جعلته شذيذ الثأر حيث يقول رضا حوحو ، " وكاذ يطلق العنان لأحزانه ويغدوا يبكي كالأطفال والنساء ، وما أحوج قلبه المحطم المتألم إلى البكاء ... ولكنه تمسك رغم كل ذلك برباطة جأشه وماعساه أن يفعل غير هذا ... "[3]

---

[1] _ أحمد رضا حوحو ؛ غادة أم القرى ص50.

[2] -المصدر نفسه ،ص48.

[3]– المصدر نفسه ص 46.

وحتى جميل فقد كان يحبس دموعه والألم ويعتصر قلبه ويظهر في الرواية عن طريق قول الروائي « وناهيك بحزن فاضل تقي بينهم برذيلة هو أبعد الناس عنها ويدان لأجلها[1].

وكذلك قوله « ولم يستطع جميل أن يمسك سيل دموعه المنهمرة فترك لها العنان وغذت تتساقط كالمطر الغزير أحر من الجمر وصاح في حالة حزينة من شدة الأمر »[2].

وهذا ما أدى إلى إصابة زكية تلك الملاك الذي حطم قلبها الصغير بسجن حبيبها جميل ونقل لها أخبار كاذبة عن إعدامه فأصيبت بالجنون لشدة الصدمة عليها ، وقد ورد هذا في الرواية في قول « أحمد رضا حوحو » « واستدعى الطبيب في الحال ، وبعد الفحص قرر أنها أصبحت فجأة بخيال أثر صدمة عصبية عنيفة ... وهكذا توالت لطمات القدر وضرباته القاسية على هذه الأسرة التي كانت قبل أيام قلائل تعيش في سعادة وأمان واطمئنان »[3].

فهي أصبحت لا تعي ما يدور حولها ولا تحس بشيء ، لأنها صارت تعيش في عالم أخر من صنعها تجد فيه الأمان وتمارس فيه الحب الحقيقي ولا يوجد فيه ما يقيد أحلامها البريئة ، فكل الأشياء فيه جميلة وبسيطة وسهلة التحقيق ، وقذ ذكر ذلك في الرواية حيث يقول أحمد رضا

حوحو « وغدا سرها دفينا بين قلبها وعقلها المتين وغذت هي كالطفلة تمرح وتلعب وتستهتر وقد تخلصت من كل الآلام والقيود ... قيود العقل والقلب وألامها »[4]

قد تكون زكية تخلصت من ألامها بموتها إلا أن بقية أفراد أسرتها زادت تلك الآلام ، تعذ هذه عينة فقط من المعانات التي يحياها الإنسان ويصطدم بها ويعيشها الإنسان داخل مجتمعه لأن المجتمع أصبح تحكمه الآلة ومن « نتائجه إهمال تنمية الإحساس الجمالي وتشجيع المبدعات مادام أن حاجة المجتمع تتمثل في تقدم العلم المادي الآلي وحساب مقدار المكسب والخسارة في

---

[1] – المصدر نفسه ص 47.

[2]– المصدر نفسه ص 47 .

[3] – أحمد رضا حوحو ،غادة أم القرى ص 46.

[4] – المصدر نفسه،ص48.

حياة الإنسان المعاصرة وحساب وقته في الآلي السريع لسد حاجة السوق وسرعة الإنجاز وانعدام الرؤية العميقة ، وفقدان الإحساس بالمتعة والتأمل في العالم الطبيعي »[1].

وهذا ما أدى إلى ارتفاع معدلات الانتحار لأن الإنسان أصبح يطغى عليه الجانب المادي على حساب الجانب الروحي وهذا يعني أنه يجب علينا أن « ندرك أن في باطنه ميلا جارفا من السلبية والإتكالية ، فلا أحد يقبل على الانتحار ما لم تتوفر فيه هذه النزعة التي تجعل الشخص هشا، ضعيفا مجرد من كل سلاح وكأنه ينتظر دائما معجزة من الخارج ... في حين أن المعجزة الحقيقية هي النور الطبيعي للعقل وقوة الإرادة ودفئ المشاعر ... إن قتل الحياة يعني أن المرء خارج دائرة المشاعر الإيجابية كالمحبة والأمل والإيمان ، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد أن تمتلأ الذات بالمشاعر السلبية لكثرة الألم »[2] .

وكل هذا هروب من الواقع الذي يعيشه وانعدام قوة احتماله لمروره بمرحلة قاسية في الحياة التي يعيشها فيخرج المرء عن نطاق عقله ويفقد السيطرة على عقله ، « إلى حد الفرد يتمنى أن يضع حدا لحياته أو لآلامه . فهناك خلل أو عطب في شخصيته ... وبذلك يفقد المرء مقومات الصحة النفسية »[3] .

وليس طغيان الآلة على الفرد سببا وحيدا للعقد النفسية التي تنتشر في عصرنا إنما هناك أسباب كثيرة تتنوع وتتشعب من فرد إلى أخر ونلاحظ حاليا انتشار ما يعرف بتأخر الزواج عند الفتاة أصبح هاجسا يؤرق حياة الكثير من الفتيات مما يخلق لديهم عقد وأزمات نفسية حادة يؤدي بهن إلى الانتحار وأبسط شيء الانحراف وللخروج من الدوامة التي يعيشها الإنسان داخل مجتمعه .

---

[1] – رواية عبدالمنعم عباس : الحس الجمالي وتاريخ الفن ،دراسة في القيم الجمالية والفنية، دار النهضة للعربية للطباعة ،ط1 بيروت لبنان 1998 ص 13 .

[2] - جان نعوم طنوس : صورة الحب في الشعر العربي الحديث : دراسة تحليلية نقدية لتوفيق صايغ وأخرون، ص 47 .

[3] – المرجع نفسه،ص14.

توجب عليه أن يعطي "للقيم الجمالية أهمية كبيرة في حياتنا ، فالحياة بدون إحساس بالجمال لاتستحق أن تعاش ، وهنا يصبح الجمال قيمة روحية كبيرة في حياتنا ولو أن نظرتنا للواقع حولنا تحولت إلى نظرة نفعية مغرضة لصارت الحياة مادية ألية رتيبة ولسادتها المنفعة وتحكمت فيها الألية والوظيفية واكتنفها الجمود ".

والتمسك بدين الله يشفي من أي مرض عضوي أو معنوي والقران خير شافي وهو طبيب النفوس،ومن أجل أن يعيش الإنسان حياته بكل سعادة يجب أن يكون في داخله فنانا يرى الجمال في كل شيء ويرى الفرص في كل صعوبة ويرى الحلول في كل أزمات و " لقد أصبح الإنسان فنانا مند إن عرف كيف يحقق لنفسه سبل السعادة وأن يروح عن نفسه كدح الحياة وأزمة الوجود ، كما أصبح فنانا مند أن عرف كيف يصرف همومه ويفضفض عن صراعاته الداخلية ، ومند أن حدد لنفسه رؤية خاصة وموقف من العالم ومن ثم فقد سعي الإنسان للفن بفطرته مجتهدا في جلب المزيد من ... السعادة "[1].

[1] - رواية عبدالمنعم عباس : الحس الجمالي وتاريخ الفن ؛ دراسة في القيم الجمالية والفنية دار النهضة للعربية للطباعة ، ط1 بيروت لبنان 1998 ص 13

خاتمة

خاتمة :

يعتبر أحمد رضا حوحو أول روائي جزائري يكتب باللغة العربية ، وقد استحق هذه المكانة نتيجة لطبيعة أعماله الأدبية ، فأعماله تعبير عن الواقع الجزائري ،ويتجلى دلك في روايته – غادة أم القرى – التي تناولت بعضا من جوانب يعيشها كل فرد في حياته ، وبعد دراستنا لهده الرواية توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها :

- إن رواية غادة ام القرى تعتبر أول رواية كتبت باللغة العربية إبان الفترة الاستعمارية
- كما أن الرواية تناولت موضوعا حساسا في المجتمع العربي والجزائري خاصة وهو موضوع المرأة لكونها العنصر الأكثر تهميشا ونسيانا في تلك الفترة – وقد تطرق لها من كل الجوانب الحياتية من تواجدها كابنة ، أم ، حبيبة .
- تحمل رواية - غادة أم القرى – في طياتها عدة قضايا إجتماعية وقيم أخلاقية كثيرة كالحب والخير والوفاء وغيرها .
- استطاع – أحمد رضا حوحو – أن يسلط الضوء على جانب يعتبر قضية مهمشة في الأدب وهي قضية الفقر والفقراء وما يعانونه من ظلم ومعاناة ، وقد خص أحمد رضا حوحو لهذه الشريحة مساحة في روايته .
- تناولت رواية – غادة أم القرى – موضوعا حساسا أخر وهو الدين بقليل من الجرأة والكشف عن تباين مواقف الناس حول هذا الموضوع .
- ألقى أحمد رضا حوحو نظرة على أغوار النفس البشرية وما تعانيه من اضطرابات وصدامات يتعرض لها الإنسان في حياته .
- تعتبر غادة أم القرى قفزة نوعية في الرواية الجزائرية إبان الفترة الاستعمارية ، وماصاحبها من حصار الاستعمار الفرنسي على الأدب العربي .
- وفي الأخير نرجوا أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل في تقديم فكرة بسيطة عن رواية – غادة أم القرى –

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

- أحمد رضا حوحو – رواية غادة أم القرى – المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، ط2 1988 .
- ديوان محمد العيد أل خليفة .

المراجع :

- أمين عبدالله محمود متسارع الإستيطان اليهودي مند قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ؛ عالم المعرفة ؛ الكويت 1978.
- أحمد بن فريحة الغريسي – الحياة الإسلامية – أصول الشريعة الإسلامية وأحكامها تصدير عبدالرزاق قسوم – ديوان المطبوعات الجامعية .ط2 بن عكنون الجزائر
- أحمد شرفي الرفاعي الشعر الوطني الجزائري – دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع – عين مليلة 2010 .
- جان نعوم طنوس – صورة الحب في الشعر العربي الحديث – دراسة تحليلية نقدية لتوفيق صايغ ببيروت لبنان ، ط1 2009 وأخرون – دار المنهل اللبناني –
- الشريف حبيلة – الرواية والعنف – دراسة سوسيولوجية في الرواية الجزائرية المعاصرة عالم الكتب الحديثة إربد الأردن 2010 .
- الصادق قسومة – نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي – دار الجنوب للنشر ط2 تونس 2014 .
- زيدين محمد الرماني إقتصاد الفقر – بؤس وأزمات مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – الرياض السعودية ط1 2003 .
- صالح بالعيد – علم اللغة النفسي – دار هومة للطباعة والتوزيع – د ن – الجزائر 2008 .
- عزيزة ماردين القصة والرواية – المطبعة الجامعية 1971 .
- عبدالحميد بن هدوقة – غدا يوم جديد – منشورات الأندلس الجزائر 1992.

- عبدالرحمان محمد لوصيفي – شاعر الحب والثورة - الدار المصرية اللبنانية القاهرة – مصر ط1 2004 .
- عايدة سليمان أبو حاكمة – علاقة القران الكريم بالكتب الإلاهية السابقة – دار الفكر ناشرون وموزعون – عمان ، الأردن ط1 ، 2010 .
- عمر بن قينة في الأدب الجزائري الحديث لديوان المطبوعات ،الجزائر ط2 ،2009
- عيسى الفتوح – أبيات عربيات – سر و دراسات – منشورات الجمعية، الندوة الثقافية النسائية ، دمشق ، سوريا ط1، 1994.
- محمد الصالح صديق – عالميات الإسلام وأخلاقيات رسوله – ديوان المطبوعات الجامعية بن عكون الجزائر، ط3 2008 .
- مفدي زكرياء – إلياذة الجزائر – المؤسسة الوطنية للكتب – الجزائر ط1 ؛ 1992
- محمد صالح الجابري – الأدب الجزائري المعاصر دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع – بيروت ؛ لبنان ط1 ، 2005 .
- نادر أحمد عبدالخالق – الشخصية الروائية بين أحمد على بكثير ونجيب الكيلاني – دراسة موضوعية فنية ؛ العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2010 .
- وائل علي فالح الصمادي – صورة المرأة في روايات صحو خليفة – دروب للنشر والتوزيع – عمان ، الأردن، * دط * 2010.
- يحي الجبوري – الحنين والغربة في الشعر العربي ؛ الحنين إلى الأوطان – دار المجدلاوي للنشر والتوزيع – ط1 – 2007 .

- ***<u>الرسائل :</u>***

- بوالحليب صارة – الأجناس النثرية عند أديبات الجزائر – زهور ونيسي نمودجا – دراسة فنية إحصائية – مدكرة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي – تخصص أدب عربي – المركز الجامعي –ميلة -2012/2011 .
- الحكيم سليمان – صدى أحداث 08 ماي 1945 في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية – لنيل شهادة الماجستار في الأدب العربي الحديث –جامعة منتوري قسنطينة الجزائر 2007/2006 .

- ***الصحف :***

- عنوان المقالة – نشر عام 1937 وهو مقال له نشر في مجلة الرابطة العربية المصرية تشارك في تحرير مجلة المنهل في مكة المكرمة بثرجمتها من الأدب الفرنسي
- إضافة إلى مقال خواطر حائر الذي نشر في جريدة البصائر وهناك مقالات أخرى نشرت في الجريدة نفسها تحت عنوان –مالهم لا ينطقون –
- الطرقية في خدمة الاستعمار – عنوان المقالة ثم نشره عام 1937 وهو مقال له نشر في مجلة الرابطة العربية المصرية .

- ***مواقع إلكترونية :***

- http://www.arabsgate.com /showthread.
- www.lefarmy.gov/b/ar/news.

الفهرس

الفهرس :

مقدمة .....أ ،ب

مدخل 1

الفصل الأول :.....09

1)نشأته 10

2)الهجرة إلى المدينة المنورة 11

3)حياته الأدبية 12

4)رائد المسرحية والقصة في السعودية 13

5)جمعية العلماء المسلمين تستقطب الأديب الساخر.....14

6)أثاره الأدبية.....16

الفصل الثاني :- غادة أم القرى – دراسة موضوعاتية 17

1)تلخيص الرواية.....19

2)2المرأة وما فرضته عليها العادات والتقاليد.....20

3)الوطن 27

4)الدين 34

5)الفقر 41

6)الإضطربات النفسية وآثارها الإجتماعية 49

7)الخاتمة 57

قائمة المصادر والمراجع 58

.

رواية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو دراسة موضوعاتية